الألوكة
www.alukah.net

الفواكه الشهية
في
الخطب المنبرية

خالد بن محمود بن عبدالعزيز الجهني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفواكه الشهية
في
الخطب المنبرية

الجزء الأول

تأليف

خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه والمسلمين أجمعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

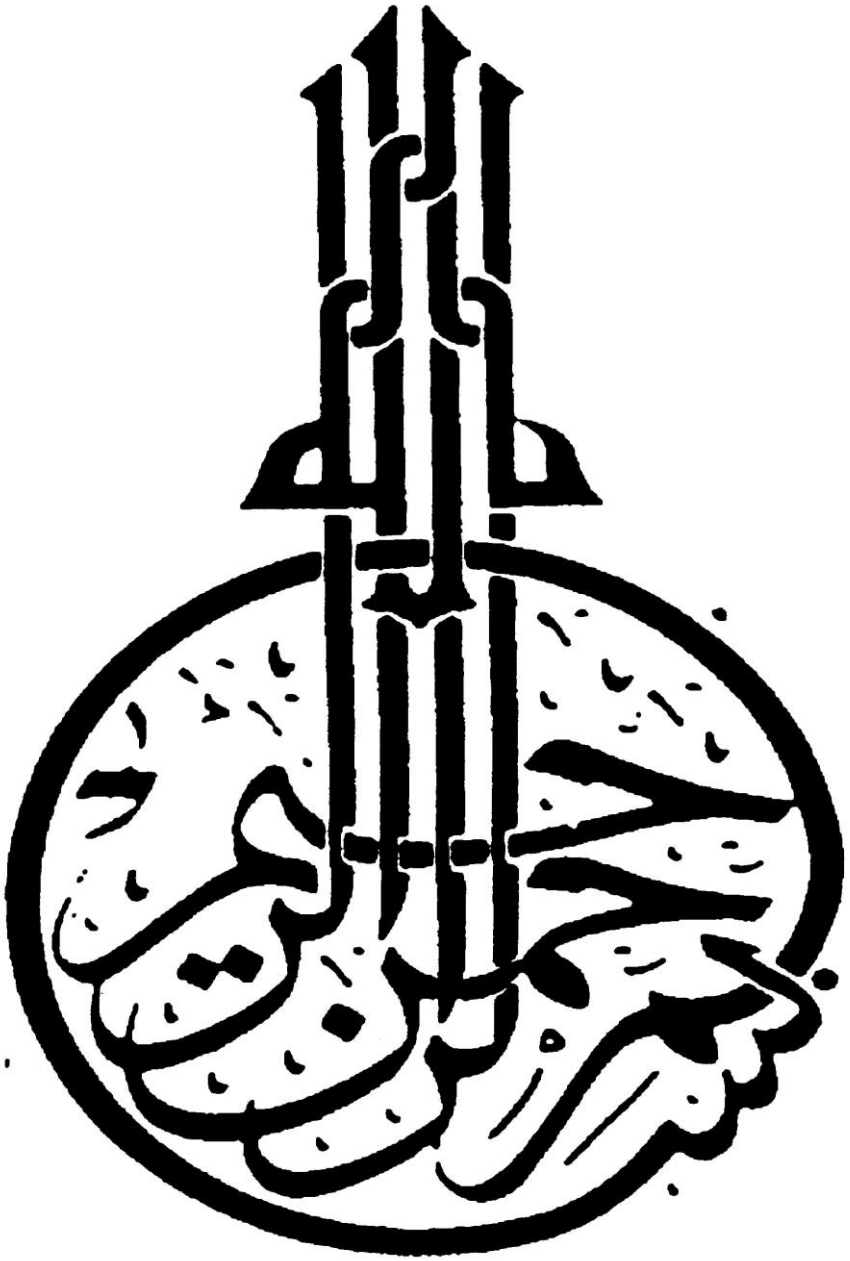

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة على عبده المصطفى، وآله المستكملين الشرفا، وبعد .

فهذه خمس عشرة خطبة منبرية لطيفة جمعتها على مدار سبع سنوات ماضية، وهي تصلح أن تكون مادة للخطب، أو المحاضرات، أو الدروس العامة، راعيت فيها أن يكون مستندها الكتاب العظيم، والسنة المشرفة، ثم أقوال السلف الصالح، كما راعيت فيها أن تكون مختصرة قدر الإمكان.

هذا، وأسأل الله أن يتقبلها مني، وأن يرزقني والقارئين ومن أعانا على نشرها العمل الصالح والإخلاص في القول والعمل، آمين.

وكتب

خالد بن محمود الجهني

١٤٣٦/٢/١ هـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١-كلمة التوحيد (فضلها، ومعناه، وشروطها)

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ؛ وبعد.

أولا: فضل شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:

١.شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ هِيَ **كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ**، وَهِيَ أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُهُ، وَبَقِيَّةُ أَرْكَانِ الدِّينِ مُتَفَرِّعَةٌ عَنْهَا.

٢.وَهِيَ **سَبَبُ دُخُولِ الجَنَّةِ**، كَمَا **فِي الصَّحِيحَيْنِ** عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ القَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»(١).

٣.وهِيَ **سَبِيلُ النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ**، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٤)، ومسلم (٢٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَازَ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

وروى مسلم عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»(١).

٤. وَهِيَ **سَبِيلُ السَّعَادَةِ** فِي الدَّارَيْنِ لا وصول إلى السعادة إِلَّا بِهَذِهِ الكَلِمَةِ، وَفِي شَأْنِهَا تَكُونُ الشَّقَاوَةُ والسعادة، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧].

٥. وَهِيَ **الكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَ اللهُ بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهَا كُتُبَهُ**، وَلِأَجْلِهَا خُلِقَتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات:٥٦].

٦. وَهِيَ **أَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ** ﷻ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ أَنْ هَدَاهُمْ إِلَيْهَا؛ وَلِهَذَا ذَكَرَهَا فِي سُورَةِ النَّحْلِ الَّتِي هِيَ سُورَةُ النِّعَمِ، فَقَدَّمَهَا أَوَّلًا قَبْلَ كُلِّ نِعْمَةٍ، **فَقَالَ تَعَالَى:** ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل:٢].

٧. وَهِيَ **أَفْضَلُ مَا ذُكِرَ اللهُ** ﷻ بِهِ وَأَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ العَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ، كَمَا فِي **مسْنَدِ** الأمام أحمد بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ نُوحًا عليه السلام قَالَ لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: آمُرُكَ بِلَا إِلَهِ إِلَّا اللهُ؛ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعْنَ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ كن حلقة مبهمة لقصمتهن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»(٢).

ثانيا: معنى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:

مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، لَا إِلَهَ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، إِلَّا اللهُ مُثْبِتًا العِبَادَةَ للهِ فَهُوَ الإِلَهُ الحَقُّ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٢٢٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[لقمان: ٣٠].

قال الشيخ الحكمي:

مَـــنْ قَالَهَـــا مُعْتَقِـــدًا مَعْنَاهَـــا ... وَكَـــانَ عَـــامِلًا بِمُقْتَضَـــاهَا

فِي القَـوْلِ وَالفِعْـلِ وَمَـاتَ مُؤْمِنًا ... يُبْعَـــثُ يَـــوْمَ الحَشْـــرِ نَـــاجٍ آمِنَـــا

ثالثا: شُرُوطُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:

قَالَ الحَسَنِ، وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: المَرَادُ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَلَكِن بِاسْتِجْمَاعِ الشُّرُوطِ وَانْتِفَاءِ المَوَانِعِ.

وَقَالَ الحَسَنُ لِلْفَرَزْدَقِ وَهُوَ يَدْفِنُ امْرَأَتَهُ: مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا اليَوْمِ؟ قَالَ: شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً قَالَ الحَسَنُ: «نِعْمَ العِدة، لكن لشهادة أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ شُرُوطًا فَإِيَّاكَ وَقَذْفَ المُحْصَنَاتِ».

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ فَقَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرْضَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ أَتَيْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحْ لَكَ.

وقال العلماء: لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط ، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها.

وقد ذكر هذه الشروط الشيخ الحكمي، حيث قال:

وَبِشُـــرُوطٍ سَـــبْعَةٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ ... وَفِي نُصُـــوصِ الـــوَحْيِ حَقًّـــا وَرَدَتْ

فَإِنَّـــــهُ لَمْ يَنْتَفِـــــعْ قَائِلُهَـــــا ... بِـــــالنُّطْقِ إِلَّا حَيْـــــثُ يَسْـــــتَكْمِلُهَا

العِلْـــمُ وَاليَقِـــينُ وَالقَبُـــولُ ... وَالِانْقِيَـــادُ فَـــادْرِ مَـــا أَقُـــولُ

وَالصِّـــدْقُ وَالإِخْـــلَاصُ وَالمَحَبَّـــهْ ... وَفَّقَـــكَ اللهُ لِمَـــا أَحَبَّـــهْ

الشرط الأول: العِلْمُ بِمَعْنَاهَا المَرَادِ مِنْهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا المَنَافِي لِلْجَهْلِ بِذَلِكَ.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾[محمد: ١٩].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وروى مسلم عَنْ عُثْمَانَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ»(١).

الشرط الثاني: اليَقِينُ المنَافِي لِلشَّكِّ بِأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَيْقِنًا بِمَدْلُولِ هَذِهِ الكَلِمَةِ يَقِينًا جَازِمًا، فَإِنَّ الإِيمَانَ لَا يُغْنِي فِيهِ إِلَّا عِلْمُ اليَقِينِ لَا عِلْمُ الظَّنِّ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلَهُ الشَّكُّ.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[الحُجرات:١٥].

فَاشْتَرَطَ فِي صِدْقِ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ كَوْنَهُمْ لَمْ يَرْتَابُوا أَيْ: لَمْ يَشُكُّوا، فَأَمَّا المُرْتَابُ فَهُوَ مِنَ المنَافِقِينَ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ، الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[التوبة:٤٥].

وروى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ»(٢).

الشرط الثالث: القَبُولُ لِمَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، وَقَدْ قَصَّ اللهُ ﷻ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ مِنْ إِنْجَاءِ مَنْ قَبِلَهَا وَانْتِقَامِهِ مِمَّنْ رَدَّهَا وَأَبَاهَا.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾[الزُّخرُف:٢٣-٢٥].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا،

---

(١)صحيح: رواه مسلم (٤٣).

(٢)صحيح: رواه مسلم (٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١).

الشرط الرابع: الانْقِيَادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ المَنَافِي لِتَرْكِ ذَلِكَ.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾[الزُّمَر:٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾[النساء:١٢٥]، وَمَعْنَى يُسْلِمُ وَجْهَهُ أَيْ: يَنْقَادُ وَهُوَ مُحْسِنٌ مُوَحِّدٌ، وَمَنْ لَمْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَلَمْ يَكُ مُحْسِنًا فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَمْسِكْ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى.

الشرط الخامس: الصِّدْقُ فِيهَا المَنَافِي لِلْكَذِبِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَهَا صِدْقًا من قلبه يواطئ قَلْبُهُ لِسَانَهُ.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾[العنكبوت:١-٣].

وَفِي الصحيحين عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»(٢).

الشرط السادس: الإِخْلَاصُ، وَهُوَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾[الزمر:٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[البيِّنة:٥].

وَفِي الصحيحين عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله ﷻ»[١].

الشرط السابع: المحَبَّةُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ وَلِمَا اقْتَضَتْهُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ وَلِأَهْلِهَا العَامِلِينَ بِهَا المُلْتَزِمِينَ لِشُرُوطِهَا، وَبُغْضِ مَا نَاقَضَ ذَلِكَ.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة:١٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى فِي اشْتِرَاطِ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران:٣١].

وَفِي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٢].

❑ ❑ ❑

---

(١)متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (١٥٢٨).

(٢)متفق عليه: رواه البخاري (١٥) ومسلم (١٧٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢-لماذا خلقنا اللّه؟

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

حيَّ الله هذا الجمع الطيب المبارك، وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منازلا.

والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

لماذا خلقنا الله ؟

هذا هو موضوع لقائنا مع حضراتكم في هذا اليوم العظيم المبارك.

وحتى لا ينسحب بساط الوقت من تحت أقدامنا فسوف ينتظم موضوعنا مع حضراتكم في العناصر الآتية:

أولا: لماذا خلقنا الله ؟

ثانيا: ما هي العبادة ؟وهل العبادة مقتصرة على الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج ؟

ثالثا: شروط العبادة.

رابعا: كيف تحول العادة إلى عبادة ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولا: لماذا خلقنا الله ؟

لقد انقسم الناس في الغاية التي خلقنا الله من أجلها إلى فريقين:

الفريق الأول: كافرون.

الفريق الثاني: مؤمنون.

أما الكافرون فظنوا أن الله خلقهم لعبا وعبثا.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾[ص:٢٧].

و لقد وبخهم الله **فقال** ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥].

ثم نزه ﷻ نفسه عن الظن الباطل **فقال:** ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[المؤمنون:١١٦]، أي تقدس أن يخلق شيئا عبثا، لأنه الملك الحق المنزه عن ذلك: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦].

و قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾[القيامة:٣٦].

قال السُّديُّ: أي لا يبعث.

وقال الشافعيُّ ومجاهد وابن زيدٍ: أي لا يؤمر ولا ينهى.

وقال الحافظ ابن كثير: والظاهر أن الآية تعم الحالين، أي ليس يترك في الدنيا مهملا لا يؤمر، ولا ينهى، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث، بل هو مأمور في الدنيا، محشور إلى الله ﷻ في الآخرة.

أما المؤمنون فعلموا، وأيقنوا أن الله خلقهم لغاية حميدة عظيمة.

فيا تُرَى ما هي هذه الغايةُ ؟

الغاية التي من أجلها خلق اللهُ الخلقَ هي عبادة الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: إلا أي ليوحدون.

فقوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

يؤخذ منه أن الغاية التي خلقنا الله من أجلها هي العبادة.

من أجل هذه الغاية خلقت السماء والأرض.

من أجل هذه الغاية خلقت الجنة والنار.

من أجل هذه الغاية أنزل الله الكتب والصحف، وأرسل جميع الأنبياء والرسل.

فالكون كله خُلق من أجل هذه الغاية.

من أجل أن يُفرد الخلقُ ربهم بالألوهية، والعبادة، وأن يعبد الله وحده لا شريك له.

فينبغي لك عبد الله أن تتعرف على هذه الغاية، وإياك أن تقول كما يقول هذا التائه:

جئت لا أعلم من أين، ولكني أتيت.

و لقد أبصرت طريقا أمامي فمشيت.

و سأمضي في طريقي هذا شئت أم أبيت.

كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟ لست أدري !!

لكن المسلم الحق يدري لماذا خلق؟

فمن عرف الله ﷻ، عرف أن الله خلقه لغاية حميدة، وحدد له المصير ؛ فريق في الجنة، وفريق في السعير.

إذن ما هي العبادة ؟

وهل هي مقتصرةً على الصلاة، والزكاة ،والصيام، والحج ؟

الإجابة: العبادة لا تقتصر على المذكورات، بل تستطيع أن تجعل حياتك كلها عبادة لله ﷻ.

تستطيع أن تجعل مأكلك، ومشربك، وملبسك، ونومك، وكلامك مع الناس عبادة لله ﷻ!

والعبادة لغة: هي التذلل، والخضوع ؛ يقال طريق معبد أي مذلل.

وحسن، وأجمع ما عُرِّفَت به شرعا هو ما قاله **شيخ الإسلام** رحمه الله: **العبادة اسم جامع**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة، والباطنة.

الأقوال الظاهرة: هي أقوال اللسان: كالشهادتين، والتسبيح، والتهليل، ورد السلام، ونحوه.

والأقوال الباطنة: هي أقوال القلب: كاليقين، والتصديق، ونحوه.

والأعمال الظاهرة: هي أعمال الجوارح: كالصلاة، والصيام، والزكاة، و النذر، والطواف، ونحوه.

والأعمال الباطنة: هي أعمال القلب: كالخوف، والرجاء، والمحبة، والخشية، والإنابة، ونحوه.

ولكن ينبغي أن تعرف أن العبادة لا تقبل إلا بشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص فيها للمعبود: والإخلاص هو التنقية، والمراد به أن يقصد العبد بعبادته وجه الله ﷻ، والوصول إلى دار كرمته ﷻ.

فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البيِّنة:٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزُّمَر:١٤].

الشرط الثاني: المتابعة للرسول ﷺ.

فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الزُّمَر:١٤].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء:٦٥].

وروى الشيخان عن **عائشة** رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمْرِنا**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا ما ليس منه فهو رد»[١]، أي مردود عليه.

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله ﷺ.

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧، المُلك:٢]: «أخلصه وأصوبه».

قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه ؟

قال: «إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة»[٢].

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين **قوله تعالى** في آخر سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

كيف تحول عاداتك إلى عبادات ؟

الجواب: تستطيع أن تحول عادتك إلى عبادات بالنية الصالحة.

فقد روى البخاري ومسلم عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[٣].

لنذكر عدة أمثلة على ذلك:

أولا: صلة الأرحام:

روى البخاري ومسلم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ[٤] فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»[٥].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨)

(٢) انظر: حلية الأولياء (٨ / ٩٥).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١)، ومسلم (٥٠٣٦).

(٤) ينسأ له: أي يؤخر له في أجله.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٦٦٨٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثانيا: قضاء حوائج المسلمين:

روى البخاري ومسلم عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله ويَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الملاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٢).

ثالثا: عيادة المرضى:

روى مسلم عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ(٣) الْجَنَّةِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: «جَنَاهَا(٤)»(٥)

معنى الحديث: أن عيادة المرضى من أسباب دخول الجنة، واجتناء ثمارها.

وروى أحمد في مسنده بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ، قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ ﷺ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا ؟ فَقَالَ: أَبُو مُوسَى: بَلْ جِئْتُ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكَرًا شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ(٦) فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ

---

(١)متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٦٠٧٤٣).

(٢)صحيح: رواه مسلم (٧٠٢٨).

(٣) خرفة: أي ما يجتنى من الفواكه.

(٤) جناها: أي ما يجتنى منها.

(٥)صحيح: رواه مسلم (٦٧١٩).

(٦) خريف: أي بستان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»[١].

رابعا: المصافحة:

روى الترمذي بسند صحيح عَنِ **الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا»[٢].

خامسا: الجماع:

روى مسلم عَنْ **أَبِي ذَرٍّ** ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[٣] بِالأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ[٤] أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ؟»[٥].

❑ ❑ ❑

(١)صحيح: رواه أحمد في مسنده (٩٧٥)، وهو صحيح موقوف.

(٢)صحيح: رواه الترمذي (٢٧٢٧)، وصححه الألباني في المشكاة (٤٦٧٩).

(٣)الدثور: جمع دثر وهو المال العظيم.

(٤) البضع: بضم الباء الجماع وقيل: الفرج.

(٥)صحيح: رواه مسلم (٢٣٧٦).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٣-فضل الصلاة، والتحذير من التهاون فيها

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

أولا: فضل الصلاة.

١. الصلاة أعظم فريضة افترضها الله علينا بعد التوحيد.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة:٤٣].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨].

وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الصحيحين عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَابٌ»(١).

٢. المحافظة على الصلاة من صفات المتقين.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة:١-٣].

٣. الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٤. الصلاة سبب من أسباب الأمن في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٢٧٧﴾ [البقرة:٢٧٧].

٥. الصلاة سبب من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون:١-٢].

٦. الصلاة سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ[١]»[٢].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ»[٣].

٧. الصلاة تريح النفس والقلب من الهم والغم.

روى أبو داود بسند صحيح عن رجل من الصحابة، أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»[٤].

ثانيا: التحذير من ترك الصلاة.

١. تارك الصلاة كافر.

روى مسلم عن جابر ﷺ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ»[٥].

وروى الترمذي بسند صحيح عن بُرَيْدَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»[٦].

٢. تارك الصلاة يحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان.

روى الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: أنه ذكرَ الصلاةَ يوما، فقال: «من حافظ عليها كانتْ له نورا وبرهانا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعونَ وهامانَ

---

(١) أي الرباط المرغب فيه؛ وأصل الرباط الحبس على الشيء كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥١).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٨٢).

(٦) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأُبيٍّ بن خلفٍ»[١].

٣. تارك الصلاة يختم الله على قلبه.

روى النسائي بسند صحيح عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»[٢].

٤. توعد الذي يتخلف عن الصلاة بواد في جهنم.

قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ [مريم:٥٩].

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا في تفسير الآية: «لَيْسَ معنى أضاعوها تركوها بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَكِن أخروها عَن أَوْقَاتهَا»[٣].

وقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُخَيْمِرَةَ: «إِنَّمَا أَضَاعُوا المَوَاقِيتَ، وَلَوْ كَانَ تَرْكًا كَانَ كُفْرًا»[٤].

وَقَالَ سعيد بن المسيب إِمَام التَّابِعين: «هُوَ أَن لَا يُصَلِّي الظّهْر حَتَّى يَأْتِي الْعَصْر، وَلَا يُصَلِّي الْعَصْر إِلَى المغرب، وَلَا يُصَلِّي المغرب إِلَى الْعشَاء، وَلَا يُصَلِّي الْعشَاء إِلَى الْفجْر، وَلَا يُصَلِّي الْفجْر إِلَى طُلُوع الشَّمْس، فَمن مَاتَ وَهُوَ مصر على هَذِه الْحَالة، وَلم يتب وعده الله بغي، وَهُوَ وَاد فِي جَهَنَّم بعيد قَعْره خَبِيث طعمه»[٥].

وقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾ [الماعون:٤-٥]، أَي غافلون عَنْهَا متهاونون بهَا.

قَالَ سعد بن أبي وَقاص ﷺ: «هُوَ تَأْخِير الْوَقْت» أَي تَأْخِير الصَّلَاة عَن وَقتهَا سماهم مصلين لكِنهمْ لما تهاونوا وأخروها عَن وَقتهَا وعدهم بويل وَهُوَ وَاد فِي جَهَنَّم لَو سيرت فِيهِ

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٥٧٦)، وصححه العلامة أحمد شاكر.

(٢) صحيح: رواه النسائي (١٣٧٠)، وابن ماجه (٧٩٤)، وأحمد (٢٢٩٠)، وصححه العلامة أحمد شاكر.

(٣) انظر: الكبائر، للأمام الذهبي، صـ (١٧).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢١٥).

(٥) انظر: الكبائر، للأمام الذهبي، صـ (١٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جبال الدُّنْيَا لذابت من شدَّة حره، وَهُوَ مسكن من يتهاون بِالصَّلَاةِ ويؤخرها عَن وَقتهَا إِلَّا أَن يَتُوب إِلَى الله تَعَالَى ويندم على مَا فرط(١).

ثالثا: فضل صلاة الجماعة.

١. صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد وحده بسبع وعشرين درجة.

ففي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»(٢).

٢. صلاة الجماعة تشهدها الملائكة.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»(٣).

٣. أعد الله ﷻ منزلا في الجنة لمن غدا إلى المسجد أو راح.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ»(٤).

٤. صلاة الجماعة تجعلك في ظل عرش الرحمن ﷻ يوم القيامة.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ»(٥).

٥. صلاة الجماعة تعطيك أجر قيام الليل كله.

روى مسلم عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ

---

(١) انظر: الكبائر، للذهبي، صـ (١٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٢)، ومسلم (٦٦٩).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»[١].

٦. صلاة الجماعة تعطيك النور التام يوم القيامة.

روى أبو داود بسند صحيح عَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَشِّرِ المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

٧. صلاة الجماعة تعطيك أجر حجة.

روى أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ المحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ المعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»[٣].

رابعا: التحذير من التهاون في صلاة الجماعة.

- **صلاة الجماعة فرض.**

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ، فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ[٤] إِلَى رِجَالٍ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا[٥] سَمِينًا، أَوْ مِرْمَاتَيْنِ[٦] حَسَنَتَيْنِ، لَشَهِدَ العِشَاءَ[٧]»[٨].

وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى المسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ،

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٥٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢٣)، وابن ماجه (٧٨١)، وصححه الألباني.

(٣) حسن رواه أبو داود (٥٥٨)، وأحمد (٢٢٣٠٤)، وحسنه الألباني.

(٤) أخالف: أي أقصد وخالف إليه إذا غاب عنه.

(٥) عرقا: أي عظما عليه بقية لحم قليلة

(٦) مرماتين: مثنى مرماة، وهي ظلف الشاة أي قدمها.

(٧) لشهد العشاء: أي لحضر صلاة العشاء.

(٨) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٤)، ومسلم (٦٥١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»(١).

وروى أبو داود بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ فِي النَّارِ»(٢).

وروى ابن ماجه بسند صحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»(٣).

- **من علامات النفاق التخلف عن صلاة الجماعة.**

روى مسلم عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»(٤).

خامسا: من أحوال السلف مع صلاة الجماعة.

قال **سعيد بن المسيب**: «ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة، إلا وأنا في المسجد»(٥).

وقال **ربيعة بن يزيد**: «ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا وأنا في المسجد، إلا أن أكون مريضا أو مسافرا»(٦).

وقال مصعب بن الزبير: سمع **عامر** المؤذن وهو يجود بنفسه، فقال: خذوا بيدي.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٦٥٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٦٧٩)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (٧٩٣)، وصححه الألباني.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٦٥٤).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤/ ٢٢١).

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقيل: إنك عليل!

قال: أسمع داعي الله، فلا أجيبه.

فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب، فركع ركعة، ثم مات[١].

وقال: أَبُو حَيَّانَ: قَالَ أَبِي: كَانَ **الرَّبِيعُ** بَعْدَمَا سَقَطَ شِقُّهُ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلَى مَسْجِدِ قَوْمِهِ وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ يَقُولُونَ: يَا أَبَا يَزِيدَ لَقَدْ رَخَّصَ اللهُ لَكَ لَوْ صَلَّيْتَ فِي بَيْتِكَ، فَيَقُولُ: «إِنَّهُ كَمَا تَقُولُونَ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ يُنَادِي حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَمَنْ سَمِعَهُ مِنْكُمْ يُنَادِي حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَلْيُجِبْهُ وَلَوْ زَحْفًا وَلَوْ حَبْوًا»[٢].

وقال **محمد بن المبارك الصوري**: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى[٣].

وكان **الإمام المزني** إذا فاتته صلاة الجماعة صلى تلك الصلاة خمسا وعشرين مرة[٤].

وقال **غَالِب الْقَطَّان**: «فَاتَتْنِي صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ فَصَلَّيْتُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً أَبْتَغِي بِهِ الْفَضْلَ، ثُمَّ نِمْتُ فَرَأَيْتُ فِيَ مَنَامِي كَأَنِّي عَلَى فَرَسٍ جَوَادٍ أَرْكُضُ وَهَؤُلَاءِ فِي المحَامِلِ لَا أَلْحَقُهُمْ فَقِيلَ إِنَّهُمْ صَلَّوْا فِي جَمَاعَةٍ وَصَلَّيْتَ وَحْدَكَ»[٥].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٠).

(٢) انظر: حلية الأولياء، للأصبهاني (٢/ ١١٣).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٢).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٥).

(٥) انظر: حلية الأولياء (٦/ ١٨٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤-فضل الذكر

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فقد قال الله ﷻ: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة:١٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦]، فعُلِم بهذا أن من أفضل حالِ العبد، حالُ ذكرِه ربَّ العالمينَ، واشتغالُه بالأذكارِ الواردةِ عن رسولِ الله سيد المرسلين ﷺ.

أولا: فضل الذكر:

١. ذكر الله أكبر من كل شيء.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ [العنكبوت:٤٥].

٢. الله يذكر من يذكره.

قال تَعَالَى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة:١٥٢].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الصحيحين عن أَبي هريرة ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»(١).

وروى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(٢).

٣. ذكر الله امتثال لأمر الله.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

٤. ذكر الله سبب من أسباب الفلاح في الدنيا و الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة: ١٠] .

٥. ذكر الله سبب من أسباب مغفرة الذنوب.

في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»(٣).

٦. ذكر الله من أثقل الأعمال عند الله ﷻ.

في الصحيحين عن أَبي هريرة ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ»(٤).

وروى مسلم عن أَبي مالك الأشعري ﷺ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٤٨٦٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَالحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله تَمْلآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ»[١].

٧. ذكر الله يعدل عتق عشر رقاب ومائة حسنة ويمحو مائة سيئة، وهو أفضل شيء يأتي به العبد يوم القيامة.

في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ: أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»[٢].

وفي الصحيحين عن أَبي أيوب الأنصاريِّ ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ؛ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ منْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»[٣].

٨. ذكر الله أفضل الأعمال عند الله ﷻ.

في الصحيحين عن أَبي هريرة ﷺ، أَنَّ فُقَراءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رسُولَ الله ﷺ، فقالوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثورِ[٤] بِالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ، يَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، فَقَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلاَ يَكُون أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلاَّ منْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟»، قالوا: بَلَى يَا رسول الله، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ»[٥].

وروى مسلم عن أبي هريرة ﷺ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩٣).

(٤) الدثور: جمع دثر، وهو المال الكثير.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لله، وَلاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، وَاللهُ أكْبَرُ، أَحَبُّ إلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»[١].

وروى الترمذي بسند صحيح، عن أَبي الدرداءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «ألا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أعْمالِكُمْ، وأزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وأرْفَعِهَا في دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيرٍ لَكُمْ مِنْ إنْفَاقِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أن تَلْقَوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أعْنَاقَكُمْ ؟»، قَالَوا: بَلَى، قَالَ: «ذِكر الله تَعَالَى»[٢].

وروى ابن حبان بسند صحيح عن مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ أن معاذ بن جبل ﷺ، قال لهم: إن آخر كلام فارقتُ عليه رسولَ الله ﷺ أن قلتُ: أي الأعمالُ أحبُّ إلى الله؟ قال: «أن تموتَ ولسانك رَطْبٌ من ذكرِ الله»[٣].

٩. ذكر الله كنز من كنوز الجنة.

في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، أن رسول الله ﷺ قَالَ له: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِالله»[٤].

١٠. مثل الذي يذكر ربه كالحي والذي لا يذكر ربه كالميت.

في الصحيحين عن أَبي موسى الأشعري ﷺ، عن النبيّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[٥].

١١. ذكر الله سبب من أسباب استجابة الدعاء.

روى البخاري عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ[٦] مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٤).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه ابن حبان (٨١٨)، وصححه الألباني.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩)، وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، فِيهِ، وَالبَيْتِ الَّذِي لا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ»

(٦) تعار: أي استيقظ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ الله، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِالله، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ»(١).

١٢. الذاكرون هم السابقون.

روى مسلم عن أَبي موسى الأشعري ﷺ، قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»، قالوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رسولَ الله؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كثيرا والذَّاكِرَاتِ»(٢).

١٣. ذكر الله أحب الكلام إلى الله سبحانه.

روى مسلم عن أَبي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «ألاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلاَمِ إِلَى الله؟ إِنَّ أَحَبَّ الكَلاَمِ إِلَى الله: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ»(٣).

١٤. ذكر الله عمل يسير وأجره عظيم.

روى مسلم عن سعد بن أَبي وقاصٍ ﷺ قَالَ: كنا عِنْدَ رسول الله ﷺ،فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كلِّ يومٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ»، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلفُ خَطِيئَةٍ»(٤).

١٥. ذكر الله غراس الجنة.

روى الترمذي، وحسنه عن جابر ﷺ، عن النبي ﷺ، قَالَ: «من قَالَ: سُبْحان الله وبِحمدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»(٥).

وروى الترمذي، وحسنه عن ابن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «لَقِيْتُ إِبْرَاهِيمَ لَيلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرِىءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الماءِ،

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١١٥٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٧٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٧٣١).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٦٩٨).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وحسنه، وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنَّهَا قِيعَانٌ وأنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله، وَلاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، واللهُ أكْبَرُ»(١).

١٦. ذكر الله يعطيك أجر حجة وعمرة تامتين.

روى الترمذي بسند حسن عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»(٢).

١٧. ذكر الله ينجيك من عذاب الله يوم القيامة.

روى أحمد بسند صحيح، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ الله مِنْ ذِكْرِ الله»(٣).

ثانيا: حال السلف مع الذكر:

قال: أبو بكر ﷺ: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللهَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ»(٤).

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس:٤]، قَالَ: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ»(٥).

وقال أبو الدرداء ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَاءً، وَإِنَّ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ الله ﷻ»(٦).

وقال كعب بن مالك ﷺ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الله بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ»(٧).

وقال سلمة بن شبيب: «كَانَ خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ فِي اليَوْمِ أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ تَسبِيْحَةٍ،

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٤٦٢)، وحسنه، ووافقه الألباني.

(٢) حسن: رواه الترمذي (٥٨٦)، وأحمد (١١/ ٢١٤)، وحسنه الألباني.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣٦/ ٣٧٩)، والترمذي (٣٣٧٧)، وصححه الألباني.

(٤) رواه البيهقي في الشعب (٢/ ٨٦).

(٥) رواه أبو داود في الزهد (٣٣٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٣٥).

(٦) رواه البيهقي في الشعب (٢/ ٦٣).

(٧) رواه البيهقي في الشعب (٢/ ٩٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سِوَى مَا يَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ، فَلَمَّا مَاتَ فَوُضِعَ عَلَى سَرِيْرِهِ لِيُغَسَّلَ، جَعَلَ بِأُصْبُعِهِ كَذَا يُحَرِّكُهَا»[١]، يَعْنِي: بِالتَّسْبِيْحِ.

وقال عبدُ العزيزِ بنُ أبي رواد: «كَانَتْ عِنْدَنَا امْرَأَةٌ بِمَكَّةَ تُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَةَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، فَمَاتَتْ فَلَمَّا بَلَغَتِ الْقَبْرَ، اخْتُلِسَتْ مِنْ أَيْدِي الرِّجَالِ»[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟»[٣].

وقال أيضا: «لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعدَّ بتلك الراحةِ لذكرٍ آخر»[٤].

وقال ابن القيم: «وَأفضل الذّكر وأنفعه مَا واطأ فِيهِ الْقلبُ اللِّسَانَ، وَكَانَ من الْأَذْكَار النَّبَوِيَّة، وَشهد الذاكر مَعَانِيه ومقاصدَه»[٥].

وقال أيضا: «حضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غَدْوتي، ولو لم أتغدَّ الغداءَ سقطتْ قوتي»[٦].

وقال بعض العارفين: «مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى، ومعرفته، وذكره»[٧].

❑ ❑ ❑

---

(١) رواه الذهبي في السير (٤/ ٥٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢١٠).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، (٢/ ٥١٧).

(٣) انظر: الوابل الصيب، لابن القيم صـ (٤٢).

(٤) انظر: السابق، صـ (٤٢).

(٥) انظر: الفوائد، لابن القيم، صـ (١٩٢).

(٦) انظر: الوابل الصيب ، صـ (٤٢).

(٧) انظر: الوابل الصيب، لابن القيم، صـ (٤٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥-غض البصر
وجوبه، وفوائده، وحال السلف معه

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ؛ وبعد.

عباد الله..

قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور:٣٠-٣١].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ : أي يخفضوا من أبصارهم حتى لا ينظروا إلى نساء لا يحل لهم أن ينظروا إليهن.

﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ﴾ : أي يصونونها من النظر إليها ومن إتيان الفاحشة الزنى واللواط.

﴿ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡ﴾ : أي أكثر تزكية لنفوسهم من فعل المندوبات والمستحبات.

﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ : أي مواضع الزينة الساقين حيث يوضع الخلخال، وكالكفين والذراعين حيث الأساور والخواتم والحناء والرأس حيث الشعر والأقراط في الأذنين.

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾: أي بالضرورة دون اختيار وذلك كالكفين لتناول شيئاً، والثياب الظاهرة كالخمار والعباءة .

﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: أي على فتحات الثياب في الصدر وغيره حتى لا يبدو شيء من جسمها .

﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾: أي أزواجهن.

﴿أَوۡ نِسَآئِهِنَّ﴾: أي المسلمات فيخرج الذميات، فلا تتكشف المسلمة أمامهن .

﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾: أي العبيد والجواري.

﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ﴾: أي التابعين لأهل البيت يطعمونهم ويسكنونهم ممن لا حاجة لهم إلى النساء .

﴿لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾: أي لم يبلغوا سناً تدعوهم إلى الاطلاع على عورات النساء للتلذذ بهن .

أولا: وجوب غض البصر:

١. غض البصر فريضة أوجبها الله علينا:

قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

قال الحافظ ابن كثير: «هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرِّم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على مُحرَّم من غير قصد، فليصرف بصره عنه سريعًا»[١].

قال الإمام القرطبي: «غض البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأَعمَرُ طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله»[٢].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي**»[٣].

قال الإمام النووي: «وَمَعْنَى نَظَر الْفَجْأَة أَنْ يَقَع بَصَره عَلَى الْأَجْنَبِيَّة مِنْ غَيْر قَصْد، فَلَا إِثْم عَلَيْهِ فِي أَوَّل ذَلِكَ، وَيَجِب عَلَيْهِ أَنْ يَصْرِف بَصَره فِي الْحَال، فَإِنْ صَرَفَ فِي الْحَال، فَلَا إِثْم عَلَيْهِ، وَإِنْ اِسْتَدَامَ النَّظَر أَثِمَ لِهَذَا الْحَدِيث»[٤].

٢. غض البصر ضمان لدخول الجنة:

فقد روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «**اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ**»[٥].

٣. غض البصر حق من حقوق الطريق:

فقد روى الشيخان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ**»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «**فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا**» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «**غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ،**

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤١).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٢٠٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢١٥٩).

(٤) ينظر: المنهاج (١٤/ ١٣٩).

(٥) حسن: رواه أحمد في مسنده (٥/ ٣٢٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٠١٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَأَمْرٌ بِالمعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المنْكَرِ»[١].

٤. غض البصر من أعظم الوصايا النبوية:

فقد روى الإمام أبو داود بسند حسن عَنِ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «يَا عَلِيُّ لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الأُولَى، وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ»[٢].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ»[٣].

قال الإمام النووي: «فَفِيهِ تَحْرِيم نَظَر الرَّجُل إِلَى عَوْرَة الرَّجُل، وَالْمَرْأَة إِلَى عَوْرَة الْمَرْأَة، وَهَذَا لَا خِلَاف فِيهِ، وَكَذَلِكَ نَظَر الرَّجُل إِلَى عَوْرَة الْمَرْأَة وَالْمَرْأَة إِلَى عَوْرَة الرَّجُل حَرَام بِالْإِجْمَاعِ وَنَبَّهَ ﷺ بِنَظَرِ الرَّجُل إِلَى عَوْرَة الرَّجُل عَلَى نَظَرِهِ إِلَى عَوْرَة الْمَرْأَة وَذَلِكَ بِالتَّحْرِيمِ أَوْلَى، وَهَذَا التَّحْرِيم فِي حَقّ غَيْر الْأَزْوَاج، أَمَّا الزَّوْجَانِ فَلِكُلِّ وَاحِد مِنْهُمَا النَّظَر إِلَى عَوْرَة صَاحِبه جَمِيعهَا»[٤].

وقال رحمه الله: «وَأَمَّا ضَبْط الْعَوْرَة فِي حَقّ الْأَجَانِب، فَعَوْرَة الرَّجُل مَعَ الرَّجُل مَا بَيْن السُّرَّة وَالرُّكْبَة، وَكَذَلِكَ الْمَرْأَة مَعَ الْمَرْأَة. وَأَمَّا نَظَر الرَّجُل إِلَى الْمَرْأَة فَحَرَام فِي كُلّ شَيْء مِنْ بَدَنهَا، فَكَذَلِكَ يَحْرُم عَلَيْهَا النَّظَر إِلَى كُلّ شَيْء مِنْ بَدَنه سَوَاء كَانَ نَظَره وَنَظَرهَا بِشَهْوَةٍ أَمْ بِغَيْرِهَا»[٥].

٥. غض البصر أشد من حفظ اللسان:

روى ابن أبي الدنيا في كتاب الورع عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: «حفظ البصر أشد من حفظ اللسان»[٦].

٦. الذي لا يغض بصره لا يستحي من الله ﷻ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٤٦٥، ٦٢٢٩)، واللفظ له، ومسلم (٢١٢١).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٢١٥١)، والترمذي (٢٧٧٧)، وحسنه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٣٨).

(٤) ينظر: المنهاج (٤٠/ ٣٠).

(٥) ينظر: المنهاج (٤٠/ ٣١).

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في الورع (٦١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكر الحافظ ابن حجر في كتاب فتح الباري أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر:١٩]، هو الرجل ينظر إلى المرأة الحسناء تمر به، أو يدخل بيتا هي فيه، فإذا فطن له غض بصره، وقد علم الله تعالى أنه يود لو اطلع على فرجها، وإن قدر عليها لو زنى بها»(١).

ثانيا: فوائد غض البصر:

غض البصر له فوائد كثيرة، منها(٢):

١. **حلاوة الإيمان ولذّته**، الّتي هي أطيب وأحلى ممّا تركه لله، فإنّ من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه.

٢. **نور القلب والفِراسة**، ولذلك ذكر الله ﷻ، عقب آيات غضّ البصر الّتي في سورة النّور قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥] ، وذلك لأنّ الله ﷻ يجزي العبد على عمله بما هو من جنسه، فلمّا منع العبد نور بصره أن ينفذ إلى ما لا يحلّ، أطلق نور بصيرته وفتح عليه باب العلم والمعرفة.

٣. **يبدل الله صاحبه** نورا يجد حلاوته في قلبه.

٤. **فيه طاعة لله ورسوله** يترتّب عليها محبّة توصله إلى الجنّة.

٥. **يصون المحارم** ويجنّب الوقوع في الزّلل.

٦. **يصون المجتمع** من انتشار الزّنى.

ثالثا: حال السلف مع غض البصر:

كَسَبَتْ لِقَلْبِي نَظْرَةً لِتَسُرَّهُ ... عَيْنِي فَكَانَتْ شِقْوَةً وَوَبَالًا

مَا مَرَّ بِي شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الهَوَى ... سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الهَوَى وَتَعَالى

كُلُّ الحوادثِ مبداها من النظرِ ... ومعظمُ النارِ من مستصغرِ الشررِ

كمْ نظرةٍ فتكتْ في قلبْ صاحبِها ... فَتْكَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ

---

(١) ينظر: فتح الباري (١١/ ٩).

(٢) ينظر: نضرة النعيم (٧/ ٣٠٧٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المـــرءُ مـــا دام ذا عـــينٍ يقلِّبُهـــا في أعـــينِ العـــينِ موقـــوفٌ عـــلى الخطـــرِ
يَسُـــرُّ مُقْلَتَـــهُ مـــا ضرّ مهجتَـــه لا مرحبًـــا بســـــرورٍ بعـــده الضـــررِ

قال عبد الله بن أبي الهذيل: دخل عبد الله بن مسعود ﷺ على مريض يعوده ومعه قوم، وفي البيت امرأة، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال عبد الله ﷺ : «**لو انفقأت عينك كان خيرا لك**»(١).

وقال أبو حكيم: «خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد، فلما رجع، قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم؟ فلما أكثرت، قال: **ويحك ما نظرت إلا في إبهامي منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك**»(٢).

وقال وكيع ابن الجراح: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد، فقال: «**إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا**»(٣).

وقال معروف الكَرخي: «**غضوا أبصاركم ولو عن شاة أنثى**»(٤).

وقال داود الطائي: «**كانوا يكرهون فضول النظر**»(٥).

وقال بعض السلف: «**مَنْ حفظ بصره، أورثه الله نورًا في بصيرته، أو في قلبه**»(٦).

❑ ❑ ❑

(١) ينظر: ذم الهوى صـ (٨٧).

(٢) ينظر: ذم الهوى صـ (٨٨).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في الورع (٦٦).

(٤) ينظر: ذم الهوى صـ (٨٤).

(٥) رواه ابن أبي الدنيا في الورع (٦٠).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦-الغيبة

«تعريفها، وخطرها، وحال السلف معها»

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ؛ وبعد.

أولا: تعريف الغيبة:

ما هي الغيبة؟

روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**[1]»[2] .

وروى الإمام أبو داود بسند صحيح عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا- تَعْنِي قَصِيرَةً- فَقَالَ: «**لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ**

---

(١) أي رميته بالباطل.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٨٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لَمَزَجَتْهُ»[١].

وروى الإمام أبو نعيم في الحلية بسند حسن عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ، أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلا، فَقَالُوا: لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ، وَلا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَبْتُمُوهُ»، فَقَالُوا: إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ، قَالَ: «حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ»[٢].

قال الحافظ ابن حجر: «ذِكْرُ الْمَرْءِ بِمَا يَكْرَهُهُ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي بَدَنِ الشَّخْصِ أَوْ دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ أَوْ نَفْسِهِ، أَوْ خَلْقِهِ، أَوْ خُلُقِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ وَالِدِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ زَوْجِهِ، أَوْ خَادِمِهِ، أَو ثَوْبه، أَو حركته، أَو طَلَاقَتِهِ، أَو عُبُوسَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِاللَّفْظِ، أَوْ بِالْإِشَارَةِ وَالرَّمْزِ»[٣].

ثانيا: أضرار الغيبة:

١. الغيبة من أكبر الكبائر:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحُجُرات:١٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: أي يا معشر من آمنتم بالله ربا وإلها وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾: أي ابتعدوا عن التهم التي ليس لها ما يوجبها من الأسباب والقرائن.

﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾: أي كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٨٥٧)، والترمذي (٢٥٠٢، ٢٥٠٣)، وقال: حسن صحيح.

(٢) حسن: رواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ١٨٩)، والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٤٠)، وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (٦/ ٣٥٧).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٤٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: أي لا تتبعوا عورات المسلمين وما بهم بالبحث عنها.

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾: أي لا يذكر أحدكم آخاه بما يكره.

﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾: أي لا يحسن به حب أكل لحم أخيه ميتا ولا حيا معا.

﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: أي وقد عرض عليكم الأول فكرهتموه فاكرهوا أي كما كرهتم أكل لحمه ميتا فاكرهوه حيا وهو الغيبة.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: أي اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية.

﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾: أي لمن تاب ورجع إليه.

﴿رَّحِيمٌ﴾: أي بعباده.

قال الحافظ ابن كثير: «الْغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَا يُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا رَجَحَتْ مَصْلَحَتُهُ، كَمَا فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَالنَّصِيحَةِ»(١).

وروى الإمام مسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا**(٢)، **وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»(٣).

قال الإمام ابن حجر الهيتمي: «الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ الْكَثِيرَةُ الصَّحِيحَةُ الظَّاهِرَةُ أَنَّهَا كَبِيرَةٌ لَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ عِظَمًا وَضِدَّهُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَفْسَدَتِهَا ... وَقَدْ جَعَلَهَا مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ عَدِيلَةَ غَصْبِ الْمَالِ وَقَتْلِ النَّفْسِ بِقَوْلِهِ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٧٧).

(٢) أي لا يعرض أحدكم بوجهه عن أخيه ويوله دبره استثقالا وبغضا له.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٦٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَعِرْضُهُ»، وَالْغَصْبُ وَالْقَتْلُ كَبِيرَتَانِ إِجْمَاعًا»[١].

وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ، فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ[٢].

٢. الغيبة من أسباب عذاب القبر:

روى الإمام ابن ماجه بسند حسن عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ[٣]: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيُعَذَّبُ فِي الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُعَذَّبُ فِي الْغِيبَةِ»[٤].

٣. الغيبة أعظم من أكل الربا:

روى الإمام أحمد بسند صحيح عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةُ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»[٥].

٤. من اغتاب الناس تتبع الله عورته وفضحه في بيته:

روى الإمام أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا المُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ

---

(١) الزواجر (٢/ ٢٢).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧٣٩)، ومسلم (١٦٧٩).

(٣) أي ما يعذبان في أمر يكبر عليهما أو يشق تركه.

(٤) حسن: رواه ابن ماجه (٣٤٩)، وأحمد (٣٤/ ٥٣).

(٥) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٩٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[١].

٥. رائحة المغتاب في قبره من أنتن الأشياء:

روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَارْتَفَعَتْ رِيحُ جِيفَةٍ مُنْتِنَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ»[٢].

ثالثا: حال السلف مع الغيبة:

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: «عليكم بذكرِ اللهِ تعالى فإنه شفاءٌ، وإياكم وذكرَ الناسِ فإنه داءٌ»[٣].

وَقَالَ ابْنُ عباس رضي الله عنهما: «إِذا أَرَدْتَ أَنْ تَذْكُرَ عُيُوبَ صَاحِبِكَ فَاذْكُرْ عُيُوبَكَ»[٤].

ومر **عَمْرو بن الْعَاصِ** رضي الله عنه على بغل ميتٍ، فَقَالَ لبَعض أَصْحَابه: «لِأَن يَأْكُل الرجلُ من هَذَا حَتَّى يمْلَأ بَطْنه خير لَهُ من أَن يَأْكُل لحم رجلٍ مُسلمٍ»[٥].

وقال الحسن البصري: «ابنَ آدم إنك لن تصيبَ حقيقةَ الإيمانِ حتى لا تعيبَ الناسَ بعيبٍ هو فيك، وحتى تبدأَ بصلاحِ ذلك العيب فتصلحهُ من نفسكَ، فإذا فعلتَ ذلك كان شغلُك في خاصةِ نفسكَ، وأحبُّ العبادِ إلى اللهِ من كانَ هكذا»[٦].

وروي عنه، أن رجلاً قال له: إن فلانا قد اغتابك، فبعثَ إليه رُطباً على طبقٍ، وقال: «قد بلغني أنك أهديتَ إلي من حسناتِك، فأردتُ أن أكافئكَ عليها، فاعذرني فإني لا أقدرُ أن أكافئكَ على التمامِ»[٧].

---

(١) حسن: رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وأحمد (٣٣/ ٢٠).

(٢) حسن: رواه أحمد (٢٣/ ٩٧).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٣).

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٣).

(٥) ينظر: الترغيب والترهيب (٣/ ٣٢٩)، وصححه الألباني.

(٦) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٣).

(٧) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعَنْ مُجَاهِدٍ في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الهُمَزة:١]، قَالَ: «**الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، وَاللُّمَزَةُ: الطَّعَّانُ**»(١).

وقَالَ بَعْضُ العلماءِ: «أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ»(٢).

وقال الإمام الغزالي: «كان الصحابةُ ﷺ يتلاقُونَ بالبِشرِ ولا يغتابونَ عند الغيبةِ ويرونَ ذلك أفضلَ الأعمالِ ويرونَ خلافهُ عادةَ المنافقينَ»(٣).

ماذا يفعل من سمع غيبة مسلم؟

قال الإمام النووي: «اعلمْ أنه ينبغي لمن سمع غِيبةَ مسلم أن يردّها ويزجرَ قائلَها، فإن لم ينزجرْ بالكلامِ زجرَه بيدهِ، فإن لم يستطعْ باليدِ ولا باللسانِ، فارقَ ذلكَ المجلسَ، فإن سمعَ غِيبَةَ شيخهِ أو غيرهِ ممّن له عليه حقٌّ، أو كانَ من أهل الفضلِ والصَّلاحِ، كان الاعتناءُ بها ذكرناه أكثرُ»(٤).

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن من رد الغيبة عن أخيه في الدنيا رد الله النار عن وجهه يوم القيامة:

فقد روى الإمام الترمذي بسند صحيح عَنْ **أَبِي الدَّرْدَاءِ** ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٥).

ومن رد الغيبة عن أخيه في الدنيا أعتقه الله من النار:

روى الإمام الطبراني في المعجم الكبير بسند صحيح عَنْ **أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ** رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالمغِيبِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ ﷻ أَنْ يَعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ**»(٦).

❑ ❑ ❑

(١) رواه وكيع في الزهد (٤٣٩).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٣).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٣).

(٤) الأذكار صـ (٣٤٣).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (١٩٣١)، وأحمد (٤٥/ ٥٢٤).

(٦) صحيح: رواه الطبراني (٢٤/ ١٧٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧-الجار «فضله، وحقه، وتعريفه، وعقوبة من أساء إليه»

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصـدق الحديث كتاب الله ﷻ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد.

فإنَّ الجار لا يقدر بثمن.

لما أراد جار محمد بن ميمون السُّكري بيع البيت، قال للمشتري: أبيعك بثلاثة آلاف، البيت بألف، وجوار أبي حمزة بألفين.

عبد الله ...

أُطْلُبْ لِنَفْسِكَ جِيرَانًا تُجَاوِرُهُمْ ... لَا تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلُحَ الجَارُ

أخي ...

نَارِي وَنَارُ الجَارِ وَاحِدَةٌ ... وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ القِدْرُ

مَا ضَرَّ جَارًا لِي أُجَاوِرُهُ ... أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ

أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ ... حَتَّى تُوَارِي جَارَتِي الجُدْرُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحتى لا ينسحب بساط الوقت من تحت أقدامنا فسوف ينتظم موضوعنا مع حضراتكم بمشيئة الله تعالى في العناصر الآتية:

أولا: فضل الإحسان إلى الجار.

ثانيا: عقوبة من أساء الجوار.

ثالثا: من هو الجار؟

رابعا: حق الجوار في الإسلام.

فأريعوني القلوب والأسماع جيداً، واللهَ أسألُ أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

أولا: فضل الإحسان إلى الجار:

١ـ لقد أوصى الله بالإحسان إلى الجار في كتابه العظيم.

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

قد يسأل البعض عن الفرق بين الجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ ؟

وقد أجاب العلماء رحمهم الله عن هذا السؤال فقالوا:

أما صاحب القربى فالقربى معروفة.

وأما بالنسبة للجار الجُنُب، فهو الجار البعيد الذي لا قرابة له، فلما ذكر جار القربى ذكر النوع الآخر من الجيران وهو الجار الذي ليس له قرابة.

٢ـ لقد أوصى جبريل عليه السلام النبي ﷺ بالإحسان إلى الجار أشد الإحسان.

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(١).

٣ـ الإحسان إلى الجار سبب من أسباب حسن الخاتمة و علامة من علامات محبة الله لك.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم (٢٦٢٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن سُريج ﷺ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ ﷻ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ**»، قِيلَ: وَمَا عَسَلُهُ؟ قَالَ: «**يَفْتَحُ اللهُ ﷻ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ**»(١)، وفي رواية: «**يحببه إلى جيرانه**».

٤ـ إعانة الجار من علامات الإيمان الكامل.

لا يمكن أبداً أن يكون الإنسان مؤمناً إذا بات شبعان وجارُهُ جائع وهو يعلم به، **فقد روى الطبراني** بسند حسن عن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ**»(٢).

فإذا وصل إليك علم عن جارك أنه جائع فقد قامت عليك الحجة في مساعدته.

٥ـ حسن الجوار وكف الأذى عنه من موجبات رحمة الله ودخول الجنة و باب من أبواب الجنة.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله ﷺ: إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**» قَالَ: يَا رَسُولَ الله فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنْ الأَقِطِ(٣) وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: «**هِيَ فِي الجَنَّةِ**»(٤).

٦ـ حفظ حقّ الجار من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

فقد روى الإمام الترمذي في سننه بسند حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟**» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «**اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ**»(٥).

---

(١) صحيح لغيره: رواه أحمد (٢٩/ ٣٢٣). عسله: أي طيب ثناه فيهم.

(٢) حسن: رواه الطبراني (٧٥١).

(٣) الأثوار من الأقط: أي قطع من الجبن.

(٤) حسن: رواه أحمد (١٥/ ٤٢١).

(٥) حسن: رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وحسنه الألباني.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ـ المحسن إلى جاره خير الجيران عند الله.

فقد روى الإمام الترمذي في سننه بسند صحيح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»(١).

يـــا حافظ الجار ترجو أن تنال به عفو الإله وعفو الله مذخـــــور

الجـــــار يشفع للجيـران كلهم يوم الحساب وذنب الجار مغفور

٨ـ الصبر على أذى الجار طريق للوصول إلى حب الله للعبد.

روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عَنْ مطرف بن عبدالله بن الشخير قال: بلغني عن أَبِي ذَرٍّ ﷺ حَدِيثٌ فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ القَاهُ فَلَقِيتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ القَاكَ فَأَسْأَلَكَ عَنْهُ فَقَالَ: قَدْ لَقِيتَ فَاسْال، قَالَ: قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ﷻ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ ﷻ، قَالَ: نَعَمْ فَمَا أَخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي مُحَمَّدٍ ﷺ ثَلَاثًا يَقُولُهَا، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ ﷻ؟ قَالَ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَقِيَ العَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [الصف:٤]، وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ ، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِمْ الكَرَى أَوْ النُّعَاسُ فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ قَالَ: قُلْتُ: مَنْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمْ اللهُ قَالَ: الفَخُورُ المُخْتَالُ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان:١٨]، وَالبَخِيلُ المَنَّانُ وَالتَّاجِرُ وَالبَيَّاعُ الحَلَّافُ**»(٢).

ثانياً: عقوبة من أساء الجوار:

لقد حذرنا النبي ﷺ من إساءة الجوار أشد التحذير، وقد جاء ذلكم التحذير في أحاديث كثيرة، و من هذه التحذيرات أن:

---

(١) صحيح: رواه الترمذي الترمذي (١٩٤٤)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٥/ ٤٢٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ـ المسئ إلى جاره ناقص الإيمان.

فقد روى الشيخان في صحيحهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١).

٢ـ المسئ إلى جاره لا يدخل الجنة.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺأن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ**(٢)»(٣).

٣ـ أذية الجار من أسباب دخول النار.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»(٤).

ثالثاً: من هو الجار؟

حد الجار كما ذهب الشافعية والحنابلة أربعون داراً من كل جانب، من الأمام والخلف واليمين والشمال.

وبعضهم ضيق فقال: الجار هو الملاصق من جميع الجهات، أو المقابل له، بينهما شارع ضيق، فلا يفصل بينهما نهر متسع أو سوق كبير ونحو ذلك.

قال الإمام القرطبي: الجار يطلق ويراد به الداخل في الجوار ويطلق ويراد به المجاور وهو الأغلب.

والجيران عموماً ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

(٢)بوائقه: البوائق جمع بائقة وهي الغائلة والداهية والفتك .

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٦).

(٤) حسن: رواه أحمد (١٥/ ٤٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فهو الجار صاحب القربى، فله حق القرابة وحق الجوار وحق الإسلام.

وأما الجار الذي له حقان، فجارك المسلم غير القريب، فله حقان حق الإسلام وحق الجوار.

وإذا كان لك جار كافر **فله حق واحد** وهو حق الجوار.

رابعاً: حق الجوار في الإسلام

اعلموا أيها الأخوة المؤمنون أن الجوار يقتضي حقاً وراء ما تقتضيه أخوة الإسلام فيستحق الجار كل ما يستحقه المسلم وزيادة.

قال الإمام القرطبي: الوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها أي: مرغوب فيها مسلماً كان أو كافراً وهو الصحيح، ومن حق الجار عليك:

١- أن تبدأه بالسّلام .

٢- لا تطيل معه الكلام.

٣- لا تكثر السّؤال عن حاله .

٤- تعوده في المرض .

٥- تعزّيه في المصيبة.

٦- تقوم معه في العزاء.

٧- تهنّئه في الفرح.

٨- تظهر الشّركة في السّرور معه.

٩- تصفح عن زلّاته.

١٠- لا تتطلّع من السّطح إلى عوراته.

١١- لا تتبعه النّظر فيما يحمله إلى داره.

١٢- تستر ما ينكشف له من عوراته.

١٣-تنعشه من صرعته إذا نابته نائبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤- لا تغفل عن ملاحظة داره عند غيبته.

١٥- لا تسمع عليه كلاما.

١٦-تغض بصرك عن حرمته.

١٧-تتلطف بولده في كلمته.

١٨-ترشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

١٩- تحتمل الأذى منه وترفق به.

٢٠- إذا طبخت مرقا فأعطه منها.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال موصياً أبا ذر: «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**»(١).

قال الغزالي: «اعلم أنّه ليس حقّ الجوار كفّ الأذى فقط بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى، بل لا بدّ من الرّفق وإسداء الخير والمعروف، إذ يقال: إنّ الجار الفقير يتعلّق بجاره الغنيّ يوم القيامة فيقول: يا ربّ سل هذا لم منعني معروفه وسدّ بابه دوني؟»(٢).

ويُروى أنّ رجلا جاء إلى عبد الله بن مسعود ﷺ فقال له: إنّ لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيّق عليّ، فقال: «**اذهب فإن هو عصى اللهّ فيك فأطع الله فيه**»(٣).

❑ ❑ ❑

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٢٥).

(٢) انظر: الإحياء (٢/ ٢١٣).

(٣) انظر: الإحياء (٢/ ٢١٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨-يا مانع الزكاة انتبه!!!!

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

روى الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عن أبي واقد الليثي قال: قال النبي ﷺ: «إن الله ﷻ قال إنا أنزلنا المال لأقام الصلاة وإيتاء الزكاة»(١).

والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام؛ كما بين ذلك النبي ﷺ .

ففي الصحيحين عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»(٢).

ومما يدلل على عظيم قدر الزكاة أن الله ﷻ قرنها في القرآن العظيم بالصلاة في اثنين

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥ / ٢١٨ - ٢١٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/ ١٨٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وثمانين آية، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزّمل: ٢٠].

وكان من هدي النبي ﷺ إرسال العمال لجمع زكاة الزروع والثمار وغيرها ثم يوزعها على الفقراء، ففي الصحيحين عَنِ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ الْكِتَابِ، فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[(١)].

يا مانع الزكاة انتبه !!

١ـ الزكاة ركن من أركان الإسلام.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»[(٢)].

٢ـ الزكاة سبب من أسباب دخول الجنة.

روى الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :«خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وأعطى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة»[(٣)].

٣ـ الزكاة من أعظم فرائض الإسلام.

روى الترمذي وقال: حسن صحيح عن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت: يا نبي الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٩٦، ٤٣٤٧)، ومسلم (١٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٣)حسن: رواه الطبراني في الصغير (٧٧٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٣٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت»(١).

وروى البخاري عن أبي أيوب ﷺ: أن رجلا قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ؟ فقال القوم: ما له ما له ؟ وقال النبي ﷺ «أرب مَا لَه ؟ تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم»(٢).

٤ـمانع الزكاة يعذب بها يوم القيامة.

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»(٣).

٥ـمانع الزكاة يمثل له شجاع أقرع يطوق به عنقه.

روى ابن ماجه بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع حتى يطوق عنقه، ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران]»(٤).

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يُطَوَّقَه يوم القيامة، ثم يأخذ بلِهْزَمَيْهِ يعني: شدقيه، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن

---

(١)صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٧٣٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٩٨٣).

(٣) صحيح: رواه مسلم(٩٨٨).

(٤)صحيح: رواه ابن ماجه(١٧٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٥٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ [آل عمران]»[١].

٦ـ مانع الزكاة يوم القيامة في النار.

روى الطبراني بسند صحيح عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مانع الزكاة يوم القيامة في النار»[٢].

٧ـ مانع الزكاة يُحمى بحجارة في نار جهنم.

روى مسلم عن الأحنف بن قيس ﷺ قال: «بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي من قبل أقفائهم يخرج من جباههم»[٣].

٧ـ مانعة الزكاة الحُلي تسور أسورة من نار.

روى أبو داود والترمذي بسند حسن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ، أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مَسَكَتان غليظتان من ذهب فقال: «لها أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟» قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ﷻ ولرسوله[٤].

وروى أبو داود بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فرأى في يدي فَتَخات من وَرِق، فقال: «ما هذا يا عائشة؟» فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: «أتؤدين زكاتهن؟» قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: «هو حسبك من النار»[٥].

٨ـ منع الزكاة سبب لوقوع البلاء.

روى الطبراني بسند صحيح عن بُرَيدة ﷺ مرفوعاً: «ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين»[٦].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٠٣-٤٥٦٥).

(٢) حسن: رواه الطبراني في الصغير (٩٣٥) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٦٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم(٩٩٢).

(٤) حسن: رواه أبو داود (١٥٦٨)، والترمذي (٦٣٧)، والنسائي (٢٤٧٩).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (١٥٦٥)، وصححه الألباني (١٣٩٨).

(٦) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٦٧٨٨)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١٠٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي رواية للحاكم بسند صحيح: «ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر»[١].

ثانيا: فضل الصدقة:

١ـ المتصدق يدعو له الملكان بالبركة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»[٢].

٢ – المتصدق تكون صدقته يوم القيامة برهانا له على صدق إيمانه.

عن الحارث بن عاصم ﷺ عن النبي ﷺ: «والصدقة برهان»[٣].

٣ـ المتصدق يطفئ الله له بصدقته نار المعاصي ويمحو له بها الذنوب.

روى الترمذي، وقال: حسن صحيح، عن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: «لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه ؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت»، ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»[٤].

٤ـ المتصدق يفتح الله له أبواب الرزق في الدنيا والآخرة.

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمَسْحَاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة» فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: أني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: أسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها،

---

(١)صحيح: رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٢٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧).

(٢)متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

(٣)صحيح: رواه مسلم (٢٢٣).

(٤)صحيح: رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٣٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه»[١].

٥ – المتصدق يطفئ بصدقته غضب الرب ﷻ.

روى الطبراني بسند صحيح عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله ﷺ قال: «وصدقة السر تطفئ غضب الرب»[٢].

٦ـ المتصدق يستقيم له أمر دينه ودنياه.

روى الطبراني بسند حسن عن سمُرة بن جندب ﷺ قال رسول ﷺ : «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وحجوا واعتمروا، واستقيموا يُستقم لكم»[٣].

٧ – المتصدق يدخله الله الجنة في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

روى ابن حبان بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدوا الرحمن، وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام»[٤].

٨ـ المتصدق يظله الله بظل عرشه يوم القيامة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -وذكر منهم - ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[٥].

٩ـ الصدقة تطهر صاحبها من الذنوب والمعاصي ويزكيه في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة:١٠٣].

١٠ـ الصدقة تدخل السرور على قلوب الفقراء لأنها من خير الأعمال.

روى الطبراني بسند حسن عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قال: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ، أَوْ كَسَوْتَ عُرْيَهُ، أَوْ

---

(١)صحيح: رواه مسلم (٢٩٨٤).

(٢)صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (٩٤٣)، وصححه الألباني بمجموع طرقه وشواهده في السلسلة الصحيحة (١٩٠٨).

(٣)حسن: رواه الطبراني في الكبير (٦٨٩٧)، والأوسط (٢٠٣٤)، والصغير (١٣٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١١٨٩).

(٤)صحيح: رواه ابن حبان (٤٨٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٧١).

(٥)متفق عليه: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً»[١].

١١ـ الصدقة تجعل صاحبها من المفلحين في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ [المؤمنون: ١: ٤].

١٢ـ الصدقة توصل صاحبها إلى منزلة الجهاد في سبيل الله.

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: رسول الله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كالمجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله»[٢].

١٣ـ الصدقة توصل إلى منزلة البر.

قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢].

١٤ـ الصدقة توصل إلى منزلة الإحسان.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٤].

١٥ـ الصدقة توصل إلى منزلة التقوى.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

١٦ـ الصدقة من تمام الإسلام.

روى الطبراني بسند حسن عن علقمة ﷺ أنه أتى النبي ﷺ فقال ﷺ: «إِنَّ مِنْ تَمَامِ إِسْلَامِكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ»[٣].

ثالثا: على من تجب الزكاة؟

تجب الزكاة على كل مسلم حر مالك للنصاب إذا حال الحول الهجري على ما يملك من

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٥٠٨١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٩٠).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٣٥٣).

(٣) حسن: رواه الطبراني في الكبير (٦)، وحسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٣٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المال سوى الزرع ، فإنه تجب الزكاة فيه يوم حصاده إذا بلغ النصاب .

قال ابن قُدامة: «الزكاة لا تجب إلا على حر مسلم تام الملك وهذا قول أكثر أهل العلم ولا نعلم فيه خلافا إلا عن عطاء وأبي ثور فإنهما قالا: على العبد زكاة ماله»[١].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: المغني، لابن قدامة (٤/ ٦٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٩-استقبال رمضان

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ؛ وبعد.

ما أسرع تصرم الأيام، وتعاقب الأزمان.

فبالأمس ودعنا رمضان؛ وها نحن اليوم نستقبله.

وهكذا أصبحت عملية الدنيا تدور بسرعة مذهلة.

فأصبحت السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم...

الأمة الآن تستقبل ضيفا كريما، وموسما عظيما ؛ جعله الله مَيدانا يتنافس فيه المتنافسون، ومضمارا يتسابق فيه الصالحون، ومجالا لتهذيب النفوس، وتزكية القلوب.

شهر رمضان، شهر الصيام والقرآن، شهر القيام والإحسان، شهر الجود والغفران.

فأين المشمرون المسابقون ؟
أين الصالحون المتقون ؟
بل أين المذنبون، والعاصون ؟
و أين المفرطون المقصرون ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا زمان التوبة والاستغفار، وأوان الرجعة والانكسار.

فقد روى البخاري ومسلم عن **أبي هريرة** ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِين**»(١).

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، ويَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلله عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ**»(٢).

إن رمضان – عباد الله – مزرعة للآخرة فهل من زارع ؟!

إن رمضان – عباد الله – فرصة للتائبين فهل من تائب ؟!

ففي الصيام – عباد الله – تحقيق، وتربية، وتعويد.

تحقيق للتقوى، وتربية على حسن الخلق، وتربية على حسن الاستجابة لأوامر الله، وتعويد النفس على الصبر والمجاهدة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(٣)

وفي الصيام حث ودعوة.

حث على الرحمة، ودعوة إلى المواساة، وقد قيل ليوسف عليه السلام: أتجوع وأنت على خزائن الأرض ؟! فقال: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع !!

اعلموا – عباد الله – إن من أعظم الأعمال في هذا الشهر الكريم الصيام.

فصيام يوم واحد يباعد صاحبه عن النار سبعين سنة.

فقد روى البخاري ومسلم عن **أبي سعيد الخدري** ﷺ أن النبي ﷺ قال : «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (٣٢٧٧).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٦٨٢)، وصححه الألباني في المشكاة (١٩٦٠).

(٣)البقرة:١٨٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ، عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا[١]»[٢].

فإذا كان صوم يوم واحد يباعدك عن النار سبعين سنة فما بالك بصوم شهر كامل؟؟

و الصيام طريق إلى الجنة، وباب من أبوابها.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». [٣]

و الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة.

فقد روى أحمد في مسنده، بسند صحيح عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو** رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**»[٤].

وصيام رمضان خصوصا يمحو الذنوب، ويكفر السيئات.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[٥].

وروى مسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**»[٦].

إذن ما هي الأعمال التي يستحب فعلها في هذه الأيام المباركة ؟

علينا - معاشر الأحبة – أن نستقبل هذا الشهر الكريم المبارك بتوبة صادقة خالصة نصوح نقلع فيها عن كل معصية، ونندم على ما مضى من أعمارنا في معصية الله، ونعاهد ربنا

---

(١) خريفا: أي سنة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (٢٧٦٧).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (٢٧٦٦).

(٤) صحيح: رواه أحمد في مسنده (٦٦٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٨٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (١٨١٧).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٥٧٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألا نعود لمعصيته أبدا.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم:٨].

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

والله يحب التائبين.

قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

فيا من تهاونت في الصلاة كثيرا؛ عُدْ إلى الله فقد أقبل رمضان.

يا من أذنبت كثيرا؛ عد إلى الله فقد أقبل رمضان.

يا من عصيت كثيرا؛ عد إلى الله فقد أقبل رمضان.

فقد روى مسلم عَنْ **أَبِي مُوسَى** ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»[(١)].

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وربه، ولا تتعلق بحق آدمي فلها **ثلاثة شروط**:

الشرط الأول: الإقلاع عن الذنب فورا.

الشرط الثاني: الندم على ما فات.

الشرط الثالث: العزم على عدم العودة إلى الذنب أبدا.

وإن كانت المعصية متعلقة بحق آدمي فيضاف **شرط رابع**، ألا وهو: أن يبرأ من حق صاحبها، إن كان مالا رده، وإن كان غيبة استحلها.

وعلينا – معاشر الأحبة – إن أردنا أن يتقبل الله منا الصيام والأعمال، ويغفر لنا أن نفض الخصام، لأن الخصام، والشحناء سبب من أسباب حجب مغفرة الله عنك.

فقد روى مسلم عن **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: « **تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ فَيَغْفِرُ اللهُ ﷻ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ**

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧١٦٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، ارْكُوا هَذَيْنِ[١] حَتَّى يَصْطَلِحَا» [٢].

و الخصام والهجران سبب من أسباب دخول النار.

فقد روى أبو داود، بسند صحيح عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ**» [٣].

وروى مسلم عَنْ **أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ**»[٤].

وعلينا – معاشر الأحبة – إن أردنا أن يتقبل الله منا الصيام والأعمال، ويغفر لنا أن نتعلم فقه الصيام.

قال العلماء: لا تقبل العبادة إلا بشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص فيها للمعبود: والإخلاص هو التنقية، والمراد به أن يقصد العبد بعبادته وجه الله ﷻ، والوصول إلى دار كرمته ﷻ.

فإن الله لا يقبل من العمل إلا الخالص لوجهه سبحانه.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البيِّنة:٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزُّمَر:٣].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾ [الزُّمَر:١٤].

الشرط الثاني: المتابعة للرسول ﷺ.

فإن الله لا يقبل من العمل إلا الموافق لهدي الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ

---

(١) اركوا هذين: أي أخروا، يقال ركاه يركوه ركوا إذا أخره.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٦٧١١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٩١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٥٩).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٦٦٩٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥].

وروى البخاري ومسلم عن **عائشة** رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، أي مردود عليه.

فلا عبرة بالعمل ما لم يكن خالصا لله صوابا على سنة رسول الله ﷺ.

قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧، المُلك:٢]: «أخلصه وأصوبه».

قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه ؟

قال: «إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة» (٢).

ومن الآيات الجامعة لهذين الشرطين قوله تعالى في آخر سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠].

ومن أعمال البر التي يستحب فعلها والإكثار منها في هذه الأيام الفاضلة:

قيام الليل:

فقد روى أحمد في مسنده، بسند صحيح عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ**، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ**»(٣).

ولقيام الليل في رمضان مزية خاصة.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥٥٠)، مسلم (١٧١٨)

(٢) انظر: حلية الأولياء: (٨ / ٩٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد في مسنده (٢٤١٩٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ١٠٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[١].

و لقيام الليل مع الإمام في رمضان فضل خاص

فقد روى أبو داود، بسند صحيح عَنْ **أَبِي ذَرٍّ** ﷺ قَالَ: قال رَسُول الله ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»[٢].

أي من قام مع الإمام حتى ينتهي من صلاته كأنما قام تلك الليلة في الفضل والثواب.

و من أفضل الأعمال في هذا الموسم الكريم:

١. قراءة القرآن:

فقد روى الترمذي، بسند صحيح عن **عَبْد اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ** ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ الم حرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[٣].

ولقراءة سورتي البقرة، وآل عمران فضل خاص.

فقد روى أحمد في مسنده، بسند صحيح عَنْ **أَبِي أُمَامَةَ** ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ لأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ: الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ أَهْلِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: اقْرَؤُوا الْبَقَرَةَ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ[٤]**»[٥].

٢. صلة الرحم.

فقد روى البخاري عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَ مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، فَقَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ**

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧)، ومسلم (١٨١٥).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٣٧٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤١٧).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٣١٥٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٦٧).

(٤) البطلة: أي السحرة.

(٥) صحيح: رواه أحمد (٢٢٤٩٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٦٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[محمد: ٢٢]»(١).

٣. الصدقة.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ **عبد الله بن عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»(٢).

٤. العمرة.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ **عبد الله بن عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِامْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ: «**فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً**»(٣).

وفي رواية **لأبي داود** «**أَنَّهَا تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي**»(٤)، يَعْنِي عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ.

أيها الأخوة المؤمنون..

أوصيكم، ونفسي بتقوى الله في السر والعلن، ومراقبته في سائر أموركم، وفي صيامكم خاصة.

فمن الناس من يصوم رمضان، ولا يتقبل الله منه.

فقد روى البخاري عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ**(٥) **وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»(٦).

قال ابن العربي: «مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه ومعناه أن

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٨٣٠).

(٢) متفق عليه: البخاري (٦)، ومسلم (٦١٤٩).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٣٠٩٧).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (١٩٩٢)، وصححه الألباني في "الإرواء" (٦/ ٣٢/ ١٥٨٧).

(٥) الزور: الكذب.

(٦) صحيح: رواه البخاري (١٩٠٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه »[١].

وروى البخاري عن **أَبي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اللهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»[٢].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: فتح الباري (٤/ ١١٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري (١٩٠٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠-أحكام زكاة الفطر

الحمد لله وكفى، وصلاة على عباده الذين اصطفى، وآله المستكملين الشرفا وبعد.

فقد **قال الله ﷻ:** ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

فكان من جملة ما آتانا النبي ﷺ وما أمرنا به إخراج زكاه الفطر تطهيرًا للصائم من رفثه ولهوه وقت صيامه ، وهذه الفريضة وإن كانت موسمية إلا أن كثيرًا من الناس يجهلون فقهها وأحكامها ، ومنهم من يستهين في أدائها ، ومنهم من يؤديها على خلاف السنة استنادًا لقول مرجوح لا يعضده دليل صحيح أو حتى ضعيف.

فهيا لنتعرف على أحكام زكاة الفطر وكيفية أدائها على الوجه المسنون راجيا من الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

أولًا: تعريف زكاة الفطر:

زكاة الفطر: هي صدقه تجب بالفطر من رمضان.

ثانيًا: الحكمة من مشروعية زكاة الفطر:

قال العلماء: الحكمة من مشروعية زكاة الفطر:

الرفق بالفقراء بإغنائهم عن السؤال في يوم العيد ، وإدخال السرور عليهم في يوم يسر المسلمون بقدوم العيد عليهم، وتطهير من وجبت عليه بعد شهر الصوم من اللغو والرفث.

فقد **روى أبو داود** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»[١].

ثالثًا: حُكم زكاة الفطر:

زكاة الفطر واجبة علي كل مسلم ودليل ذلك:

ما **رواه البخاري ومسلم** عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»[٢].

وروى البخاري ومسلم أيضا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ الله ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»[٣].

وقد نقل الإجماع على ذلك ابن المنذر، فقال: «وأجمعوا على أن صدقة الفطر فرض»[٤].

رابعًا: مقدار زكاة الفطر:

مقدار زكاة الفطر صاع من طعام.

فقد **روى البخاري ومسلم** عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، يَقُولُ: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ[٥]، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»[٦].

وقد بين أبو سعيد ﷺ المقصود من الطعام في حديث آخر.

فقد **روى البخاري** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: «كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ»، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالأَقِطُ وَالتَّمْرُ»[٧].

خامسًا: وقت خروج زكاة الفطر:

---

(١) حسن: رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسنه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٩)، ومسلم (٩٨٦).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

(٤) انظر: الإجماع، لابن المنذر، رقم «١٢٨».

(٥) الأقط: هو اللبن المتجمد مثل الجبن.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٩٨٥).

(٧) صحيح: رواه البخاري (١٥١٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يجب إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد.

فقد **رواه البخاري ومسلم** عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الفِطْرِ، أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ»(١).

وقد **رواه أبو داود** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»(٢).

سادسًا: هل يجوز إخراج زكاة الفطر قبل وقت وجوبها؟

نعم يجوز تعجيل زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين.

فقد **رواه البخاري** عن نافع، قال: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الفِطْرِ(٣) بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ»(٤).

سابعًا: حكم إخراج زكاة الفطر مال «قيمة»:

اختلف أهل العلم على قولين:

والراجح أنه لا يجوز إخراج زكاة الفطر قيمة؛ لأن زكاة الفطر قربه وعبادة مفروضة من جنس متعين فلا يجزئ إخراجها من غير الجنس المعين كما لا يجزئ إخراجها في غير الوقت المعين.

ولأن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة ﷺ حيث كانوا يخرجونها صاعا من طعام، وقد قال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»(٥).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٦)، واللفظ له.

(٢) حسن: رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وحسنه الألباني.

(٣) الفطر: عيد الفطر.

(٤) صحيح: رواه البخاري (١٥١١).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤)، من حديث العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد **روى البخاري ومسلم** عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، يَقُولُ: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»[1].

❑ ❑ ❑

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٩٨٥).

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١١-وماذا بعد رمضان؟

الحمد لله الذي أكرم عباده بمواسم الطاعات، والصلاح.

وضاعف للمؤمنين فيها من الأجور، والأرباح.

والصلاة والسلام على من أنزلت عليه آيات الذكر الفصاح.

وعلى آله، وصحبه ما غرد طير، وسبح قمري وصاح.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد..

حيَّ اللهُ هذا الجمع الطيب المبارك، وطبتم وطاب ممشاكم، وتبوأتم من الجنة منازلا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

أيها الأخوة المؤمنون..

وماذا بعد رمضان؟؟!!

هذا هو موضوع لقائنا مع حضراتكم في هذا اليوم العظيم المبارك.

و ماذا بعد رمضان؟؟!!

فأريعوني القلوب والأسماع جيدا؛ والله أسأل أن يجعلنا يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

عباد الله...

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما أسرع تصرم الأيام، وتعاقب الأزمان.

فبالأمس استقبلنا رمضان؛ وها نحن قد ودعناه.

وهكذا أصبحت عملية الدنيا تدور بسرعة مذهلة.

فأصبحت السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم...

فيـا غـافلاً في غمرة الجهل والهوى ... صريع الأماني عن قريبٍ ستنـدم

أفق قد دنـا اليوم الذي ليس بعده ... سوى جنة أو حر نار تضـرَّم

وبالسنة الغـراء كن مستمسكـا ... هي العروة الوثقى التي ليس تُفصم

شهر رمضان، وأين هو شهر رمضان؟ أين هو الآن؟!!

سلام من الرحمن كـل أوان ... على خير شهر قد مضـى وزمان

سلام على شهر الصيـام فإنه ... أمان من الرحمن كـل أمـان

لئن فنيت أيامكم الغـر بغتة ... فما الحزن من قلبي عليك بفـان

أيها الأخوة المؤمنون..

إنـا لنفـرح بالأيـام نقطعهـا وكـل ... يـوم مضـى يـدني مـن الأجـل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فـإنما الـربح والخسـران في العمـل

أيها الأخوة المؤمنون..

ألـيس مـن الخسـران أن لياليـا ... تمـر بـلا نفـع وتحسـب مـن عمـري

عبد الله..

هل حققت التقوى في هذا الشهر الكريم؟!!

ما حال لسانك مع الله في هذا الشهر الكريم؟

هل حفظته عن الغيبة والنميمة أم ضيعت به صيامك؟!!

ما حال بصرك مع الله في هذا الشهر الكريم؟

هل حفظته من النظر إلى ما حرم الله؟!!

هل حافظت على إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام في المسجد كل صلاة؟!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل حافظت على قيام التراويح كل ليلة مع الإمام؟!!

كم جزءاً من كتاب الله قرأت؟

هل اجتهدت في قراءة القرآن في هذا الشهر الكريم؟

ماذا فعلت في النوافل الراتبة؟ أضيعتها أم حافظت عليها؟

ما حالك مع الصدقة في هذا الشهر الكريم؟

هل تصدقت ولو بالقليل؟

هل استشعرت ثمرة الصيام؟

هل اجتهدت أن تستثمر وقتك كله في ما يرضي الله؟

سمعت بأن امرأ صاد ذئبا ... فأولاه عطفا وأصفاه حبا

فلما نما الذئب واستأسدا ... بأنيابه مزق السيدا

فقيل لذاك الجريح المصاب ... حليف الردى من يربي الذئاب

ونفسك ذئب فحاذر هواها ... فإن المنايا سرت في مُناها

عن سفيان الثوري قال: قام أبو ذر الغفاري ﷺ عند الكعبة فقال:

يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الاخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس، فقال: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟

قالوا: بلى.

قال: فإن سفر طريق القيامة أبعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم.

قالوا: وما يصلحنا؟

قال: حجوا حجة لعظائم الأمور، وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور، وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها، أجعل الدنيا مجلسين: مجلسا في طلب الحلال، ومجلسا في طلب الآخرة، والثالث يضرك ولا ينفعك، لا ترده، أجعل المال درهمين: درهما تنفقه على عيالك من حله، ودرهما تقدمه لآخرتك، والثالث يضرك ولا ينفعك، لا ترده.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا.

ما أحلاها من موعظة لو وجد في القلوب حياة.

عبد الله..

منذ متى وأن تقول: غدا أتوب، السنة القادمة أتوب، قد جاء الغد، وجاءت السنة القادمة، وأنت على ما أنت عليه، اقترب الموت، وورد النذير، فيا ترى من ذا الذي سيصلى عنك بعد الموت، ومن ذا الذي سيصوم عنك بعد الموت، ومن ذا الذي سيزكي عنك بعد الموت، ومن ذا الذي سيحج عنك بعد الموت.

أبت نفسي أن تتوب فما احـ ـتيالي إذا برز العباد لذي الجلال

وقاموا من قبورهم سكارى بأوزار كأمثال الجبال

وقد نصب الصراط لكي يجوزوا فمنهم من يكب على الشمال

ومنهم من يسير لدار عدن تلقاه العرائس الغوالي

يقول له المهيمن: يا ولي غفرت لك الذنوب فلا تبالي

عبد الله..

ما الذي يمنعك من المبادرة إلى التوبة والأعمال الصالحة؟

ما الذي يجعلك تسوف فيهما؟

هل لأن فيهما مشقة؟

وهل تنتظر يوماً تزول فيه هذه المشقة؟

هذا لا يمكن أن يكون لأن الجنة محفوفة بالمكاره، والمكاره ليست خفيفة على النفوس.

رُوي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:« حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ».

أيها الأخوة المؤمنون..

إن الأمة الإسلامية، هي أمة الفضائل الربانية؛ والهبات الإلهية؛ والخصائص الرحمانية.

أمة العمل القليل، والأجر الكبير، والفضل العميم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقد روى البخاري عَنِ **ابْنِ عُمَرَ**، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ؛ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى؛ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ فَأَنْتُمْ هُمْ فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلاً وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا قَالَ فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ**»[1].

ومن خصائص هذه الأمة: ما أنعم الله به عليها من مواسم الطاعات، وميادين الخيرات، وساحات المغفرة والرحمات؛ حيث يتسابقون فيها إلى رضوانه، ويتنافسون فيما يقربهم من فضله، وإحسانه.

وهذه المواسم منحة ومنة من الله تعالى على عباده؛ لأن العمل فيها قليل، والأجر والثواب فيها جزيل؛ وهي – والله – فرصة عظيمة لا يحرم خيرها إلا محروم، ولا يغتنمها إلا موفق ومسدد.

ومن مواسم الخير والطاعة والعبادة هذا الشهر الفضيل، الذي نوه القرآن بفضله، وأسفر صبح السنة النبوية عن شرفه وعلو قدره.

هذا الشهر الذي جعله الله موسما عظيما، ومَيدانا يتنافس فيه المتنافسون، ومضمارا يتسابق فيه الصالحون، ومجالا لتهذيب النفوس، وتزكية القلوب.

شهر رمضان، شهر الصيام والقرآن، شهر القيام والإحسان، شهر الجود والغفران.

فهنيئا لك يا من صمت رمضان إيمان واحتسابا.

فقد **روى البخاري ومسلم** عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[2].

و روى مسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ**

---

(١) صحيح : رواه البخاري (٢٢٦٨) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري (٣٨) ، و مسلم (١٨١٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»(١).

هنيئا لك يا من قمت رمضان إيمان واحتسابا.

فقد روى **البخاري ومسلم** عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٢).

هنيئا لك يا من كنت تحافظ على صلاة التراويح مع الإمام إلى آخرها.

فقد **روى أبو داود** بسند صحيح عَنْ **أَبِي ذَرٍّ** ﷺ، قَالَ: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»(٣).

أي من قام مع الإمام حتى ينتهي من صلاته كأنما قام تلك الليلة في الفضل والثواب.

هنيئا لك يا من أكثرت من الصدقة في رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عَنِ **عبد الله بن عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**»(٤).

هنيئا لك يا من أكثرت من قراءة القرآن في رمضان.

فقد روى أحمد في مسنده، بسند صحيح عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو** رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ**»(٥).

ولكن إن أردت أن يتقبل الله منك الصيام والأعمال، ويغفر لك أن تفض الخصام والشحناء بينك وبين إخوانك.

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٥٧٤) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري (٣٧) ، و مسلم (١٨١٥) .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (١٣٧٧) ، و صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤١٧) .

(٤) متفق عليه : البخاري (٦) ، و مسلم (٦١٤٩) .

(٥) صحيح : رواه أحمد في مسنده (٦٦٢٦) ، و صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٨٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل تعلم أن الخصام، والشحناء سبب من أسباب حجب مغفرة الله عنك.

فقد روى مسلم عن **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ فَيَغْفِرُ اللهُ ﷻ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ: ارْكُوا(١) هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»(٢).

و الخصام والهجران سبب من أسباب دخول النار.

فقد روى أبو داود بسند صحيح عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ»(٣).

و روى مسلم عَنْ **أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ** ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»(٤).

و إن أردت أن يتقبل الله منك الصيام والأعمال، ويغفر لك أن تبر والديك.

هل تعلم أن عقوق الوالدين سبب من أسباب عدم قبول العمل.

فقد روى ابن أبي عاصم بسند صحيح عَنْ **أَبِي أُمَامَةَ** ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لا يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَرْفًا، وَلاَ عَدْلا: عَاقٌّ، وَمَنَّانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ**»(٥).

يا من حافظتم على الصلاة، والقيام.

يا من حفظتم على القيام.

يا من حافظتم على صلاة الفجر.

ماذا ستصنعون بعد رمضان؟؟

هل ستداومون على الطاعة بعد رمضان؟؟

أم ستتكاسلون لما ذهب رمضان؟

---

(١) اركوا : أي أخروا ، يقال ركاه يركوه ركوا إذا أخره .

(٢) صحيح : رواه مسلم (٦٧١١) .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٤٩١٦) ، و صححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٥٩) .

(٤) صحيح : رواه مسلم (٦٦٩٧) .

(٥) صحيح : رواه ابن أبي عاصم (٣٢٣) ، و صححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٥) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رباني أنت، أم رمضاني؟

﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾[1]

إن العبد الرباني هو الذي يداوم على الطاعة لأن المداومة على الطاعة من شعار المؤمنين الصادقين الربانيين.

أما الرمضانيون فستخلو منهم المساجد بعد رمضان لأنهم عبدوا الله في رمضان فلما ذهب رمضان ذهبوا.

لما مات رسول الله ﷺ وقف أبو بكر ﷺ وقال: من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ذهب وانقضى، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

عبد الله..

هل تعلم أن من ذاق حلاوة الطاعة لا يتركها أبدا، وأن من علامات قبول العمل المداومة عليه.

عبد الله..

احرص على أن تملأ أيامك كلها بطاعة الله، فعمرك أيام وهن قلائل، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك.

١. لا تحرم نفسك من الصيام بعد رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عن **أبي سعيد الخدري** ﷺ أن النبي ﷺ قال : «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ، عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**[2]»[3].

٢. لا تحرم نفسك من القيام بعد رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضى الله عنهما، قَالَ: قَالَ

---

(١) آل عمران:٧٩

(٢) خريفا : أي سنة .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري (٢٨٤٠) ، و مسلم (٢٧٦٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رَسُولُ الله ﷺ: «يَا عَبْدَ الله لَا تَكُنْ بِمِثْلِ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»(١).

وروى أحمد في مسنده، بسند صحيح عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ** ﷺ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «أَفْشُوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ»(٢).

٣.لا تحرم نفسك من الصدقة بعد رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»(٣).

٤.لا تحرم نفسك من قراءة القرآن بعد رمضان.

فقد روى الترمذي، بسند صحيح عن **عَبْد اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ** ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ: الم حرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(٤).

٥.لا تحرم نفسك من صلاة الفجر بعد رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:«أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَنَافِقِينَ الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ»(٥).

٦.لا تحرم نفسك من صلة الرحم بعد رمضان.

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٦).

---

(١)متفق عليه : رواه البخاري (١١٥٢) ، و مسلم (١١٥٩) .

(٢) صحيح : رواه أحمد في مسنده (٢٤١٩٣) ، و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ١٠٩) .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري (١٤٤٢) ، و مسلم (١٠١٠) .

(٤) صحيح : رواه الترمذي (٣١٥٨) ، و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢٦٧) .

(٥) متفق عليه : رواه البخاري (١٣٠) ، و مسلم (٦٥١) .

(٦)متفق عليه : رواه البخاري (٥٩٨٥) ، و مسلم (٢٥٥٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيا من ذقت حلاوة الصيام، احذر من عدم الصيام بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة القيام، احذر من عدم القيام بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة الصدقة، احذر من عدم التصدق بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة قراءة القرآن، احذر من عدم قراءة القرآن بعد رمضان.

يا من ذقت حلاوة الطاعة، احذر من المعصية بعد رمضان.

❑ ❑ ❑

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢-فضل العشر الأول من ذي الحجة والعمل الصالح فيها

الحمد لله الذي أكرم عباده بمواسم الطاعات، والصلاح.

وضاعف للمؤمنين فيها من الأجور، والأرباح.

والصلاة والسلام على من أنزلت عليه آيات الذكر الفصاح.

وعلى آله، وصحبه ما غرد طير، وسبح قمري وصاح.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد...

حيَّ اللهُ هذا الجمع الطيب المبارك، وطبتم وطاب ممشاكم، وتبوأتم من الجنة منازلا، والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولو الألباب.

يـا خادم الجسم كم تسعى لخدمتـه ... أتعبت نفسك فيما فيه خسران

أقبل على الروح فاستكمل فضائلها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

أيها الأخوة المؤمنون..

إن الأمة الإسلامية، هي أمة الفضائل الربانية؛ والهبات الإلهية؛ والخصائص الرحمانية.

أمة العمل القليل، والأجر الكبير، والفضل العميم.

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

«مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ؛ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى؛ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ، فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلاً وَأَقَلَّ عَطَاءً ؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ»[1].

ومن خصائص هذه الأمة: ما أنعم الله به عليها من مواسم الطاعات، وميادين الخيرات، وساحات المغفرة والرحمات؛ حيث يتسابقون فيها إلى رضوانه، ويتنافسون فيما يقربهم من فضله، وإحسانه.

وهذه المواسم منحة ومنة من الله تعالى على عباده؛ لأن العملَ فيها قليل، والأجرَ والثوابَ فيها جزيل؛ وهي والله فرصة عظيمة لا يحرم خيرها إلا محروم، ولا يغتنمُها إلا موفق ومسدد.

ومن مواسم الخير والطاعة والعبادة هذا العشرُ الأولُ من ذي الحجة، فقد نوه القرآن بفضلها، وأسفر صبح السنة النبوية عن شرفها وعلو قدرها.

فقد شهد النبي ﷺ أنها أعظم أيام الدنيا.

كما **روى الإمام البخاري** في صحيحه **عن ابن عباس** رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحبُّ إلى الله منه في هذه الأيامِ العشر، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله ! قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء»[2].

قال الحافظ ابن رجب: وقد دل هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضل عنده، وإذا كان العمل في أيام العشر أفضلَ وأحبَّ إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها صار العمل

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٦٨).

(٢)صحيح: رواه البخاري (٢/ ٤٥٧) وأبو داود (٧/ ١٠٣) والترمذي (٣/ ٤٦٣) وابن ماجه (١/ ٥٥٠) وأحمد (٣/ ٢٩٨) وهذا لفظ الترمذي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه وإن كان مفضولا أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلا[١].

وروى الدارمي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من عمل أزكى عند الله عز وجل، ولا أعظمُ أجراً من خير يعمله في عشر الأضحى» قيل: ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله ﷻ إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»[٢].

وقد فرق بعض أهل العلم بين العشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، **فقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: الأيام العشر الأول من ذي الحجة أفضل من الأيام الأواخر من رمضان لما فيها من أيام مباركة، كيوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر؛ وليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي العشر الأول من ذي الحجة لما فيها من ليلة القدر.

واعلم أن إدراك هذه العشر نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على عبده، لأنه يدرك موسماً من مواسم الطاعة التي تكون عوناً للمسلم – بتوفيق الله – على تحصيل الثواب واغتنام الأجر.

فعلى المسلم أن يستشعر هذه النعمة، ويستحضرَ عظم أجر العمل فيها، ويغتنمَ الأوقات، وأن يُظهرَ لهذه العشر مزية على غيرها، بمزيد الطاعة، وهذا شأن سلف هذه الأمة، كما قال أبو عثمان النهدي رحمه الله: « كانوا يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأَوَّلَ من ذي الحجة، والعشر الأَوَّلَ من المحرم»[٣].

وحتى لا ينسحب بساط الوقت من تحت أقدامنا، فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم في هذا اليوم المبارك حول العناصر التالية:

أولا: لماذا فضلت هذه الأيامُ على غيرها؟

ثانيا: بماذا تستقبل مواسم الطاعات؟

ثالثا: ما هي الأعمال التي يستحب الإكثار من فعلها في هذه الأيام؟

رابعا: ما الذي يجب أن يجتنبه من أراد أن يضحي في هذه الأيام؟

---

(١)انظر: لطائف المعارف .

(٢)حسن: سنن الدارمي (١/ ٣٥٨)، وانظر « إرواء الغليل » (٣/ ٣٩٨).

(٣)انظر: لطائف المعارف صـ (٣٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأريعوني القلوب و الأسماع جيدا؛ و اللهَ أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، و أولئك هم أولو الألباب.

أولا: لماذا فضلت هذه الأيام على غيرها؟

١. **لأن الله تعالى أقسم بها في محكم تنزيله**، فقال: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢]، **قال ابن عباس وغيره من العلماء**: إنها عشر ذي الحجة.

٢. **لأن الله جعل العمل الصالح فيها أحبَّ إليه من بقية العام.**

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحبُّ إلى الله منه في هذه الأيام العشر، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله ! قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء»(١).

٣. **لأن فيها حج بيت الله الحرام**، وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وفضائل الحج كثيرة، منها أنه يكفر الذنوب والسيئات.

فقد روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(٢).

٤. **لأن فيها يوم عرفة**، وهو يوم عظيم يعتق الله فيه عباده من النار، كما **عند مسلم من حديث عَائِشَةَ** أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الملاَئِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ »(٣).

٥. **لأن فيها يوم النحر**، وهو يوم الحج الأكبر، وهو أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى، وقد **روى أبو داود** في سننه بسند صحيح عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ** عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَعْظَمَ

---

(١)صحيح: رواه البخاري (٢/ ٤٥٧)، وأبو داود (٧/ ١٠٣)، والترمذي (٣/ ٤٦٣)، وابن ماجه (١/ ٥٥٠) وأحمد (٣/ ٢٩٨) وهذا لفظ الترمذي.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٣٥٠).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٣٤٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ»[١].

ثانيا: بماذا تستقبل مواسم الطاعات؟

تستقبل مواسم الطاعات بالتوبة الصادقة النصوح، وهي تتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإقلاع عن الذنوب والمعاصي فورا.

الثاني: الندم على اقتراف المعاصي في الماضي.

الثالث: رد الحقوق إلى أصحابها إن كان اغتصب حقا من أهله.

وتستقبل مواسم الطاعات بطلب العلم الشرعي المتضمن معرفة وظيفة الوقت .

فينبغي لمن أراد أن يعتمر أن يتعلم فقه العمرة.

وينبغي لمن أراد أن يحج أن يتعلم كيفية الحج، لقوله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عني مناسككم»، وينبغي له أن يعرف محظورات الإحرام، وأركان الحج وواجباته وسننه.

وقد قال غير واحد من أهل العلم: إن العمل لا يقبل إلا إذا توفر فيه شرطان:

الشرط الأول: أن يكون خالصا لوجه الله وحده.

الشرط الثاني: أن يكون متابعا لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: ما هي الأعمال التي يستحب الإكثار من فعلها في هذه الأيام؟

يستحب في هذه الأيام المباركة الإكثار من جميع الأعمال الصالحة، كالصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والصدقة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغير ذلك من طرق الخير، وهذا من أعظم الأسباب لجلب محبة الله تعالى، وذلك لأفضلية العمل الصالح في هذه الأيام دون غيرها من الأيام، ومن هذه الأعمال التي يستحب الإكثار منها:

١. كثرة ذكر الله تعالى من تكبير وتهليل وتحميد:

قال الحافظ ابن رجب: «وأما استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، فإن الأيامَ المعلوماتِ هي أيام

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٧٦٧)، وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العشر عند جمهور العلماء»[١].

ويسن إظهار التكبير في المساجد والمنازل والطرقات والأسواق، وغيرها، يجهر به الرجال، وتسر به المرأة، إعلاناً بتعظيم الله تعالى.

قال الإمام البخاري: « وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»[٢].

وروى البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[٣].

قال العلماء: الذي يذكر ربه حي القلب والضمير، والذي لا يذكر ربه ميت القلب والضمير.

وأما صيغة التكبير فلم يثبت فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ، وأصح ما ورد فيه: قول سلمان: «كبروا الله: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً»، وعن ابن مسعود أنه كان يقول: «الله أكبر، الله اكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله اكبر، الله أكبر، ولله الحمد».

والتكبير صار عند بعض الناس من السنن المهجورة، وهي فرصة لكسب الأجر بإحياء هذه السنة، **فقد روى ابن ماجه** بسند صحيح **عن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ المزَنِيِّ**، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ قَالَ:«مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي، فَعَمِلَ بِهَا النَّاسُ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لاَ يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»[٤].

٢. الصيام:

فقد روى الإمام أحمد والنسائي بسند صحيح **عن بَعْضِ نِسَاءِ النَّبِيِّ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ

---

(١)انظر: لطائف المعارف صـ(٣٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٢/ ٢٤).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٧).

(٤)صحيح: رواه ابن ماجه (٢٠٩)، وصححه الألباني.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَتِسْعًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ[١].

وأعظمها صيام يوم عرفة:

وهو مستحب لغير الحاج، **فقد روى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري** ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم عرفة، قال: « يكفر السنة الماضية والسنة القابلة »[٢].

٣. كثرة الصلاة من نوافل وقيام ليل ونحوه:

قال الحافظ ابن رجب: « وأما قيام ليالي العشر فمستحب، استحبه الشافعي وغيره من العلماء»[٣].

وكلما سجد العبد اقترب من ربه جل وعلا، كما **عند مسلم** من حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ »[٤].

ولكن ينبغي عدم تخصيص ليلة العيد بقيام دون غيرها.

٤. كثرة الصدقات:

فلا تحرم نفسك من الصدقة ولو قلت فقد **روى البخاري و مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا »[٥].

٥. صلة الأرحام:

فقد روى البخاري و مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[٦].

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « خَلَقَ اللهُ

---

(١) صحيح: رواه النسائي (٢٣٧٢)، وأحمد (٢/ ١٤٣)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم رقم (١١٦٢).

(٣)انظر: لطائف المعارف.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٤٨٢).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٤٤٢)، و مسلم (١٠١٠).

(٦)متفق عليه: رواه البخاري (٥٩٨٥)، و مسلم (٢٥٥٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، فَقَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد:٢٢]»[(١)].

٦. بر الوالدين:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ»، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: « مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ »[(٢)].

قال العلماء: قول النبي ﷺ:«رغم أنف» معناه إما دعاء بالذل، وإما بالفقر.

٧. الأضحية:

وهي سنة مؤكدة في حق الموسر، **ففي الصحيحين عن أنس** ﷺقال: «ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين[(٣)] أقرنين»[(٤)].

وروى أحمد والترمذي بسند حسن **عن عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما قال: « أقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي »[(٥)].

وفي الأضحية إحياءُ سنةِ أبينا إبراهيم عليه السلام، وفيها تقرب إلى الله تعالى بإراقة الدم، وفيها توسعة على الأهل والفقراء يوم العيد، والإهداء لذوي القربى والجيران.

٨. أداء الحج والعمرة لمن حج واعتمر الفريضة:

فقد روى الترمذي، وقال: حسن صحيح **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٤٨٣٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٥٥١).

(٣) الأملح: ما فيه بياض وسواد، والبياض أكثر.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٢٣٣)، ومسلم (١٩٦٦).

(٥) حسن: رواه أحمد (١٣/ ٦٥ الفتح)، والترمذي (٥/ ٩٦ تحفة) وسنده حسن.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وَالْفِضَّةِ»[١].

٩. صلاة العيد:

وهي فرض عين على الذكر والأنثى.

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: «أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، وَيَعْتَزِلْنَ الْحُيَّضُ المصَلَّى »[٢].

رابعا: ما الذي يجب أن يجتنبه من اراد أن يضحي في هذه الأيام؟

١ - إذا دخلت العشر وأراد الإنسان أن يضحي فإنه يستحب له أن لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره ولا من بشرته شيئاً إلى أن يذبح أضحيته.

فقد روى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره حتى يضحي» **وفي رواية**: «فلا يَمَسَّ من شعره وبشرته شيئاً»[٣].

وهذا النهي يخص صاحب الأضحية، لقوله: «وأراد أن يضحي» فلا يعم الزوجة ولا الأولاد إذا أراد أن يُشْرِكَهُمْ معه في الثواب.

ومن احتاج إلى أخذ شيء من ذلك لتضرره ببقائه، كانكسار ظفر فلا بأس، لأن المضحي ليس بأعظم من المحرم الذي أبيح له الحلق إذا كان مريضاً أو به أذى من رأسه، لكن المحرم عليه الفدية، والمضحي لا فدية عليه.

(١) صحيح: رواه الترمذي (٨١٠)، وقال: حسن صحيح غريب، والنسائي (٢٦٣٠)، وابن ماجه (٢٨٨٧).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٩٧٤).

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣-وقفات مع بداية شهر الله المحرم

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ؛ وبعد.

أيها الأخوة المؤمنون..

بارك الله لي ولكم ولأمة الإسلام في هذا العام الجديد، وإنا لنسأل الله أن يجعله عام خير وعز ونصر.

ونساله أن يجعل هلال المحرم فاتحة خير وتوفيق لهذه الأمة المحمدية.

يا ليت شعري يا هلال أعائدٌ ... للمسلمين بنصر دين محمدٍ؟

أتعيدُ للجمعات سابق عهدها ... أتعيد للإسلام مجد المسجد؟

أدركتَ عهد الراشدين بيثربَ ... وحسدتها بين النجوم الخُسَّدِ

وشهِدت دولة عبد شمس عندما ... بلغ الوليدُ بها عَنان الفرقدِ

قالوا: عجبنا ما لشعرك نائحا ... في العيد ما هذا بشدو معيِّد؟

ما حيلة العصفور قصوا ريشه ... ورموه في قفص وقالوا: غرِّدِ!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن صيام شهر الله المحرم أفضل الصيام عند الله تعالى.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ الله الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ**»(١).

قال **الإمام النووي**: «تَصْرِيح بِأَنَّهُ أَفْضَل الشُّهُور لِلصَّوْمِ»(٢).

وقال **الحافظ ابن رجب**: «فمن صام شهر ذي الحجة سوى الأيام المحرَّمِ صيامُها منه وصام المحرم فقد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة، فيُرجى أن تكتب له سنته كلُّها طاعة، فإن من كان أول عمله طاعة وآخره طاعة، فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين»(٣).

وأعظم أيام المحرم صيام صوم يوم عاشوراء.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ **أَبِي قَتَادَةَ** ﷺ أَنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عن صوم يوم عاشوراء، فقال: «**صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى الله أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ**»(٤).

والسُّنة أن يصوم يوم قبله أو يوما بعده، لما **روى مسلم** في صحيحه عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**»(٥).

قطعت شهور العام لهوا و غفلةً ... و لم تحترم فيما أتيت المحرَّما

فلا رجبا وافيت فيه بحقه ... ولا صمت شهر الصوم صوما متمما

ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي ... مضى كنتَ قوَّاما ولا كنتَ محرِما

فهل لك أن تمحو الذنوب بعبرة ... و تبكي عليها حسرة و تندُّمًا

وتستقبل العام الجديد بتوبة ... لعلك أن تمحو بها ما تقدَّما

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١١٦٣).

(٢) المنهاج (٨/ ٥٨).

(٣) لطائف المعارف صـ (٥٨).

(٤) صحيح: رواه مسلم (١١٦٢).

(٥) صحيح: رواه مسلم (١١٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن صيام يوم واحد يباعد صاحبه عن النار سبعين سنة.

ففي الصحيحين عن **أبي سعيد الخدري** ﷺ أن النبي ﷺ قال : «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ ، عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**[1]»[2].

والصيام طريق إلى الجنة ، وباب من أبوابها .

ففي الصحيحين عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**»[3].

والصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة .

فقد روى الإمام أحمد في مسنده، و صححه الألباني عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «**الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ**»، قَالَ : «**فَيُشَفَّعَانِ**»[4].

❑ ❑ ❑

(١) خريفا : أي سنة .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري (٢٨٤٠) ، ومسلم (٢٧٦٧) .

(٣) متفق عليه : رواه البخاري (١٨٩٦) ، ومسلم (٢٧٦٦) .

(٤) صحيح : رواه أحمد في مسنده (٦٦٢٦) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٨٢) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٤-المحاسبة
(مشروعيتها، وأهميتها، وتعريفها، وحال السلف معها)

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ؛ وبعد.

يا غافلاً عن طاعة الله!!
يا ظالماً نفسه بمعصية الله!!

فيا غافلاً في غمرة الجهل والهوى ... صريع الأماني عن قريبٍ ستندم
أفق قد دنا اليوم الذي ليس بعده ... سوى جنة أو حر نار تضرَّم
وبالسنة الغراء كن مستمسكاً ... هي العروة الوثقى التي ليس تُفصم

عبد الله لا بد أن تحاسب نفسك قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال و لا بنون .

عبد الله لا بد أن تحاسب نفسك كل يوم وتسألها عدة أسئلة..

هل حققت التقوى مع الله ﷻ؟!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما حال لسانك مع الله ؟

هل حفظته عن الغيبة و النميمة أم ضيعت به أعمالك ؟!!

ما حال بصرك مع الله ؟

هل حفظته عن النظر إلى ما حرم الله ؟!!

هل تحافظ على إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام في المسجد كل صلاة؟!!

هل تحافظ على قيام الليل كل ليلة ؟!!

كم جزءاً من كتاب الله تقرأ كل يوم ؟

ماذا فعلت في النوافل الراتبة ؟ أضيعتها أم حافظت عليها؟

ما حالك مع الصدقة ؟

هل تتصدق ولو بالقليل ؟

هل تجتهد أن تستثمر وقتك كله في ما يرضي الله ؟

عبد الله..

إنـــا لنفـــرح بالأيـــام نقطعهـــا وكـــل يـــوم يمضـــي مـــن الأجـــل
فاعمـل لنفسـك قبـل المـوت مجتهـدا فـإنما الـربح و الخســران في العمـل

عبد الله..

أليس مـن الخسـران أن لياليـا تمـر بـلا نفـع و تحسـب مـن عمـري

أخي..

سـمعت بـأن امـرأ صـاد ذئبـا فـأولاه عطفـاً و أصفـاه حبـا
فلـما نـما الـذئب و استأسـدا بأنيابـه مـزق السيـدا
فقيـل لـذاك الجـريح المصـاب حليـف الـردى مـن يـربي الـذئاب
ونفسـك ذئـب فحـاذر هواهـا فـإن المنايـا سرت في مُناهـا

وحتى لا ينسحب بساط الوقت من تحت أقدامنا فسوف ينتظم موضوعنا في هذه الجمعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المباركة في العناصر الآتية:

١- هل المحاسبة مشروعة في ديننا ؟ .

٢- أهمية المحاسبة .

٣- نماذج من كلام السلف عن المحاسبة.

٤- تعريف المحاسبة.

أولاً : هل المحاسبة مشروعة في ديننا ؟

اعلموا عباد الله أن محاسبة النفس واجبة على كل عبد.

قال ابن القيّم: قد دلّ على وجوب محاسبة النّفس قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[الحشر:١٨].

أي ينبغي للعبد أن ينظر إلى ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال: أمن الصّالحات الّتي تنجيه، أم من السّيّئات الّتي توبقه؟.

ففي هذه الآية أمر الله سبحانه وتعالى العبدَ أن ينظر ما قدم ليوم القيامة ، وهل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح .

ورُوي عن عمر بن الخطاب ﷺأنه قال :«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ».

ثانياً: أهمية المحاسبة :

للمحاسبة أهمية كبرى تتبين في النقاط التالية :

١- أنها طريق لاستقامة القلوب وتزكية النفوس؛ فمن حاسب نفسه استقام قلبه و زكت نفسه .

٢- أنها دليل على صلاح الإنسان وعلى خوفه من الله؛ فلا يحاسب نفسه إلا من كان صالحاً خائفاً من الله ﷻ.

٣- أنها طريق للتوبة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً: نماذج من كلام السلف عن المحاسبة:

كتب **عمر بن الخطاب** ﷺ إلى بعض عماله : حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة ؛ فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الرضى والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والخسارة .

وقال الحسن: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته».

وقال ميمون بن مهران : «لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، **ولهذا قيل** : النفس كالشريك الخوان إن لم تحاسبه ذهب بمالك» .

وقال أيضا : «إن التقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان عاص ومن شريك شحيح».

عبد الله ..

هؤلاء ألم يكونوا بشراً ألم تكن لهم رغبات للدنيا كما تكون للناس رغبات أيريدون الجنة ولا نريدها ، ألا نقتدي بالصالحين لعلنا أن نكون منهم .

رابعاً: تعريف المحاسبة:

قال الماوردي : المحاسبة هي : «أن يتصفّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل».

وعرفها ابن القيم فقال : «هي التمييز بين ما له وما عليه -يقصد العبد- فيستصحب ما له ويؤدي ما عليه؛ لأنه مسافرٌ سَفَرَ من لا يعود».

وقال أيضا: محاسبة النفس هي: نظر العبد في حق الله عليه أولا ثم نظره هل قام به كما ينبغي ثانياً .

عبد الله ..

إن ربك لبالمرصاد ، وسيناقشك الحساب ، ويطالبك بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولن ينجيك من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة ، وصدق المراقبة ، ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات ، ومحاسبتها في الخطرات واللحظات.

فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه ، وحضر عند السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ومآبه .

ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت في عرصات القيامة وقفاته ، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته .

عبد الله ..

ما الذي يمنعك من المبادرة إلى التوبة والأعمال الصالحة ؟

ما الذي يجعلك تسوف فيها ؟

هل لأن فيها مشقة ؟

وهل تنتظر يوماً تزول فيه هذه المشقة ؟

هذا لا يمكن أن يكون لأن الجنة محفوفة بالمكاره ، والمكاره ليست خفيفة على النفوس .

عبد الله ...

منذ متى وأن تقول : غداً أتوب ، السنة القادمة أتوب ، جاء الغد ، وجاءت السنة القادمة ، وأنت على ما أنت عليه ، اقترب الموت وورد النذير ، فمن ذا يصلى عنك بعد الموت ، ومن ذا يصوم عنك بعد الموت.

كان عبيد الله البجلي ﷺ كثير البكاء ، و كان يقول في بكائه طول ليله : »إلهي أنا الذي كلما طال عمري زادت ذنوبي ، أنا الذي كلما هممت بترك خطيئة عرضت لي شهوة أخرى،

وا عبيداه ! خطيئة لم تبل ، وصاحبها في طلب أخرى .

وا عبيداه ! إن كانت النار لك مقيلا ومأوى .

وا عبيداه ! إن كانت المقامع برأسك تهيأ .

وا عبيداه ! قضيت حوائج الطالبين ، ولعل حاجتك لا تقضى».

❑ ❑ ❑

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥-يا هاجر القرآن

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؛ وبعد.

فإن الله تعالى يقول: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل:٢٠].

أولا: الحث على قراءة القرآن:

١. القرآن يهدي للحق والصواب في جميع الأمور.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ٩﴾ [الإسراء:٩].

قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ : «التي هي أصوب: هو الصواب وهو الحقّ»[(١)].

٢. القرآن روح للمسلمين في السماء، وذكر لهم في الأرض.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٣٩٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٤].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء:١٠].

٣. القرآن يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه.

روى مسلم عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»(١).

وروى أحمد في مسنده، بسند صحيح عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»(٢).

وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»(٣).

٤. قارئ القرآن له بكل حرف يقرؤه عشر حسنات.

روى الترمذي، وحسنه عن عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد في مسنده (٦٦٢٦)، و صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٨٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٩١)، وحسنه، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٨)، وابن ماجه (٣٧٨٦)، وأحمد (٧٩٧٥)، وحسنه الألباني.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[١].

٥. قارئ القرآن يحب اللهَ ورسولَه ﷺ.

روى ابن المقرئ في معجمه بسند حسن عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيَقْرَأْ فِي المصْحَفِ»[٢].

٦. قارئ القرآن يجعل الله رائحته طيبة.

في الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ[٣]، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»[٤].

٧. قارئ القرآن يكرمه الله يوم القيامة ويرضى عنه.

روى الترمذي، وحسنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[٥].

٨. قارئ القرآن يكون في قمة النعيم يوم القيامة.

روى الترمذي، وصححه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ - يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ -: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

(٢) حسن: رواه ابن المقرئ في معجمه (٤٩٨)، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧)، والأصبهاني في الحلية (٧/ ٢٠٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٩).

(٣) الأترجة: هي ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٥٤٢٧)، ومسلم (٧٩٧).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٥)، وحسنه، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تَقْرَأُ بِهَا»[١].

وروى مسلم عَنْ عُمَرَ ﷺ، أن النبي ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[٢].

٩. الذي يقرأ آية من كتاب الله في المسجد أفضل من التصدق بأنفس الأموال.

روى مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ، وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[٣] فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله ﷻ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[٤].

١٠. خير هذه الأمة من يتعلم القرآن ويعلمه.

روى البخاري عَنْ عُثْمَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٥].

١١. أهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

روى النسائي في الكبرى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لله أَهْلِينَ مِنْ خَلْقِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ»[٦].

١٢. الماهر بالقرآن يكون رفيقا للملائكة السفرة في الجنة.

في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الماهِرُ بِالْقُرْآنِ[٧] مَعَ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٤)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٨٠٠٢)، وأحمد (٦٧٩٩)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨١٧).

(٣) كوماوين: مثنى كوماء، أي مشرفة السنام عاليته. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢١١)].

(٤) صحيح: رواه مسلم (٨٠٣).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٠٢٧).

(٦) صحيح: رواه النسائي في الكبرى (٧٩٧٧)، وابن ماجه (٢١٥)، وأحمد (١٢٢٩٢)، وصححه الألباني.

(٧)الماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه. [انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٦/ ٨٦)].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مَعَ السَّفَرَةِ[١] الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ[٢]، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ[٣]، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»[٤].

قال القاضي عياض: «يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى»[٥].

١٣. لا تزال أمة الإسلام بعيدة عن الضلال ما دامت قارئة لكتاب ربها متمسكة به عاملة بما فيه.

روى مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ الله»[٦].

وروى أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ الله ﷻ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي[٧]»[٨].

ثانيا: التحذير من هجر القرآن:

١. هاجر القرآن سيجعل الله معيشته ضنكا في الدنيا، ويحشره يوم القيامة أعمى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه:١٢٤].

---

(١)السفرة: جمع سافر ككاتب وكتبة، والسافر الرسول، والسفرة الرسل؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفرة الكتبة. [انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٦/ ٨٦)].

(٢) البررة: المطيعون من البر، وهو الطاعة. [انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٦/ ٨٦)].

(٣) الذي يتتعتع فيه: هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته. [انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٦/ ٨٥)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨)، واللفظ له.

(٥)انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم (٦/ ٨٦).

(٦) صحيح: رواه مسلم (١٢١٨).

(٧) عترتي: عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي ﷺ: بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم أولاده وعلي وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٧٧)].

(٨) صحيح: رواه أحمد (١١٢١١)، وصححه الألباني بشواهده في الصحيحة (٤/ ٣٥٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن كثير في تفسير الآية: «أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء»(١).

٢. إن الرسول ﷺ يشتكي هاجر القرآن إلى ربه ﷻ يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يقول تعالى مخبرا عن رسوله ونبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين أنه قال: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾، وذلك أن المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا يسمعونه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فُصِّلَت:٢٦]، وكانوا إذا تلي عليهم القرآن أكثروا اللغط والكلام في غيره، حتى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه.

وترك علمه وحفظه أيضا من هجرانه.

وترك الإيمان به وتصديقه من هجرانه.

وترك تدبره وتفهمه من هجرانه.

وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه.

والعدول عنه إلى غيره -من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره- من هجرانه»(٢).

٣. هاجر القرآن توعده الله بالعذاب الأليم يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المؤمنون: ٦٤-٦٨].

ثالثا: أنواع هجر القرآن:

قال ابن القيم: «هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض»[(١)].

رابعا: أحوال السلف مع القرآن:

قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ ﷺ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ: «إِنْ تَقْتُلُوهُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ»[(٢)].

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ، «أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي رَكْعَةٍ»[(٣)].

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، «أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الْكَعْبَةِ»[(٤)].

وعَنِ القَاضِي أَبِي يُوْسُفَ، قَالَ: «كَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ يَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَكْعَةٍ»[(٥)].

---

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم، صـ(٨٢).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد، صـ(٤٥٣)، والترمذي (٥/ ١٩٦).

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (١٢٧٧)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣٦٩١).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ١٩٦)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٩٩).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَيُرْوَى: «أَنَّه خَتَمَ القُرْآنَ سَبْعَةَ آلاَفِ مَرَّةٍ»(١).

وقَالَ شُعْبَةُ: «كَانَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ»(٢).

وكَانَ مَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ(٣).

ورُوي أن أَبَا بَكْرٍ بنَ عَيَّاشٍ «مَكَثَ نَحْواً مِنْ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَرَّةً»(٤).

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: «كَانَ عَلْقَمَةُ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ خَمِيسٍ»(٥).

وعنْ قَتَادَةَ، «أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ خَتَمَ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَإِذَا جَاءَ الْعَشْرُ خَتَمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَرَّةً»(٦).

وعن الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: «كَانَ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ سِتِّينَ خَتْمَةً»(٧).

❑ ❑ ❑

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٠).

(٢) رواه البيهقي في الشعب (١٩٩٥).

(٣) انظر: حلية الأولياء (٣/ ٥٨).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٠٣).

(٥) انظر: حلية الأولياء (٢/ ٩٩).

(٦) انظر: حلية الأولياء (٢/ ٣٢٨).

(٧) انظر: حلية الأولياء (٩/ ١٣٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس

مقدمة	٣
كلمة التوحيد؛ فضلها، ومعناه، وشروطها.	٤: ٩
لماذا خلقنا الله؟	١٠: ١٦
فضل الصلاة، والتحذير من التهاون فيها.	١٩: ٢٤
فضل الذكر.	٢٥: ٣١
غض البصر؛ وجوبه، وفوائده، وحال السلف معه.	٣٢: ٣٧
الغيبة؛ تعريفها، وخطرها، وحال السلف معها.	٣٨: ٤٣
حق الجار.	٤٤: ٥٠
يا مانع الزكاة انتبه!!	٥١: ٥٨
استقبال رمضان.	٥٩: ٦٧
أحكام زكاة الفطر.	٦٨: ٧١
وماذا بعد رمضان؟	٧٢: ٨١
فضل العشر الأوائل من ذي الحجة.	٨٢: ٩٠
وقفات مع بداية المحرم.	٩١: ٩٣
محاسبة النفس؛ مشروعيتها، وأهميتها، وتعريفها، وحال السلف معها.	٩٤: ٩٨
يا هاجر القرآن!!	٩٩: ١٠٦
الفهرس	١٠٧